

عَقِيدَةُ السَّلَفِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ

أَوْ

الرِّسَالَةُ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَالْأُئِمَّةِ

تَأَلِيفُ

شَيْخِ الْأَرْسِلَامِ الْأَمَامِ

أَبِي عَمْرٍو إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْجَمَلِ الصَّمْبَاوَنِيِّ

(٣٧٣-٤٤٩ هـ)

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

أَبُو الْيَمِينِ الْمُنْصُورِيُّ

الْمَنْهَجُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَقِيدَةُ السَّلَامَةِ وَالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ

أَنْ

الرَّسَالَةِ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ الرِّسَالَةِ
وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَالْأَئِمَّةِ

جُمْهُورُ الطَّبِيعِ كُفُو ظَمَاءَ

الطَّبَعَةُ الْأُولَى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع: ٣١٨٤/٢٠٠٣م

المجلد



٨١ شارع الهدي المحمدي - متفرع من أحمد عرابي -

مساكن عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية

هاتف وفاكس: ٣٧٧ ٣٦ ٨٨ (٢٠٢) + محمول: ١٧ ٥٣٣ ٣٩ / ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار^(١).

(١) قلت: هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وكان ﷺ يفتح بها -ليس على سبيل الوجوب- خطبه، ومواعظه، وعقود النكاح، وغيرها، ولشيخنا العلامة الألباني رحمه الله رسالة فيها رواية ودراسة فراجعها -لزامًا-؛ فإنها مهمة، وهناك من يبدأ بها استثناءً، ولكنه يذكر فيها لفظة "تستهديه" مع شذوذها، ومنهم من يعمل فيها أحكام التلاوة -لا قواعد اللغة- والتي هي للقرآن فقط!، ومن قال محتجًا علينا بأنها -أي: السنة- مثل القرآن. فأقول لهم: نعم، ولكن منزلة لا نطقًا، فانتبه!

وبعد: فإن العلماء - قديماً وحديثاً - شديداً العناية بالعتيدة بل وتقدمها - تعلماً وتعليماً - على سائر فروع العلم الشرعي وذلك لأسباب عدة منها:
 أولاً: العتيدة أصل الإسلام، وأساس الملة، ولا تُقبل الأعمال وتصلح الأقوال إلا بها. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

ثانياً: إنها الفطرة التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].
 وقال ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة ؓ: «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ»^(١) [الروم: ٣٠].

وقوله ﷺ: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نخلته عبداً، حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم»^(٢).
 ثالثاً: هي أول واجب على المكلفين، فقد قال ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى»^(٣).
 وقد ابتدأ البخاري ؓ كتابه "الجامع الصحيح" فبوّب أولاً بدء الوحي، ثم ثنى بالإيمان، ثم ثلث بالعلم؛ ينبه أن أول واجب على الإنسان هو الإيمان، وأن الوسيلة له هي العلم، ومصدر الإيمان والعلم هو الوحي، فجزاه الله عنا خير الجزاء، ما أحسنه من ترتيب.

(١) صحيح: البخاري (٦٥٩٩)، ومسلم (٢٦٥٨) (٢٢) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) صحيح: مسلم (٢٨٦٥) (٦٣) من حديث عياض بن حمار المجاشعي ؓ.

(٣) صحيح: البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩) (٣١) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -.

ويقول جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن، فازدنا إيمانًا.

ويقول عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: لقد عشنا بُرْهة من الدهر وإن ألدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن.

رابعًا: هي أول ما دعى إليه الأنبياء المرسلين قومهم، وبذلك أمروا. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وهاك بعض الأمثلة قصها الله ﷻ علينا مبيّنًا منهنج الأنبياء وأساس دعوتهم: قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾. وقال: ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [فصلت: ١٤].

وقال الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

وقال الله تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وقال الله تعالى على لسان صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقال الله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقال الله تعالى على لسان محمد ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وهكذا كان منهج الأنبياء في دعوتهم فيبدعون بترسيخ العقيدة الصحيحة أولاً، وتعالوا ننظر إلى يوسف عليه السلام فإنه عليه السلام عندما جاءه السجينان يسألانه أن يفسر لهما رؤاهما لم يدع الفرصة تمر هكذا بل اهتبلها قائلاً: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَأَيْتَ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٦﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٣٩-٤٠].

وانظر إلى هذه الصورة الأخرى الرائعة، وهي دعوة غلام أصحاب الأخدود لقومه حينما جاءوه سائلين له أن يشفيهم من أمراضهم، ويذهب عنهم أسقامهم -وكان الغلام يرى الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء بإذن الله- ابتدرهم قائلاً: «إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك»^(١).

وما كان هذا منه إلا دعوة للعقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص، والذب عن حياضه.

وهذا نبينا ﷺ يأتيه سفيان بن عبد الله الثقفي سائلاً أن يقول له في الإسلام قولاً لا يسأل عنه أحداً بعده ﷺ، فقال له ﷺ: «قل: آمنت بالله ثم استقم»^(٢).

خامساً: هي الغاية من خلق الجن والأنس:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

كيف لا؟ وكلمة التوحيد هي أساس توحيد الكلمة، وهي دعوة المسلمين لغيرهم للاجتماع عليها، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

(١) صحيح: مسلم (٣٠٠٥) من حديث صهيب رضي الله عنه.

(٢) صحيح: مسلم (٣٨).

سادساً: شهادة الله لنفسه بالوحدانية.

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وأخيراً: إن العقيدة الصحيحة هي التي ندعو الناس إليها أولاً، إذ "لن يُصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، فدعوتنا اعتقاداً هي: لزوم عقيدة أهل السنة والجماعة، وأما تعبدًا فهو: لزوم السنة والطاعة، وترك البدعة والمعصية، وأهل السنة كلُّ على من عاداهم ويسعى بدمتهم أذنانهم، لا المنهج الأفيح الذي هو من أصول أهل البدع والذي يدافع به بعض إخواننا -هداهم الله- عن أهل البدع، بل وقعدوا وأصلوا قواعد وأصولاً ما هي إلا أصول وقواعد أهل البدع!!!.

ثم منذ متى عرف السف هذا المنهج الأفيح؟! وما علمناهم إلا حرباً على البدعة والمبتدعين، واقرأ لذلك صدر: "مسند الدارمي"، و"شرح أصول الاعتقاد"، و"الإبانة" وغيرها مما يصعب حصرها، وسيأتيك من كلام المصنف نقلاً عنهم شيء من أقوالهم في المبتدعين، وتحذيرهم الشديد منهم، فتدبره يرحمك الله.

ومن باب: من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال؛ نذكر فضائل هذه العقيدة؛ لأنها المنهج الرباني، والذي يُعرفنا بربنا ﷻ فنعرف ما أمرنا به وما نهانا عنه فنكون لأمره سبحانه ممثلين، وعن نهيه منتهيين، فنعرف ماذا أعد الله للطائعين، وما توعده بالعاصين.

فمن فضائل هذه العقيدة الصحيحة:

أن النجاة لا تكون إلا بها في الآخرة، والبشارة للموحدين في الدنيا، ودخول الجنة لمن حققها -العقيدة الصحيحة- على ما كان من صاحبها من العمل، وعدم الخلود في النار لمن حقق التوحيد واعتقد العقيدة الصحيحة -ولو كان من أصحاب الكبائر- وهي أيضاً السبب الأعظم في تفريج كربات الدنيا والآخرة، فهي الفلاح وبها الفوز، وهي المرجحة لدخول الجنة وتكفير السيئات، والهداية في الدنيا والأمن

في الآخرة، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وبها نحصل معية الله ﷻ ونصرته، ولهذا كله فإن صاحبها إذا خالطت بشاشتها شغاف قلبه فإنه يستعذب من أجلها الخطوب، ويصبر على الكروب، ولهذا كله وغيره فإن عناية العلماء بها كانت أكبر العناية، وبين يديك أخي القارئ الكريم صورة من صور هذا الاهتمام، ألا وهو التصنيف فيها، وها هي رسالة شيخ الإسلام وإمام المسلمين بحق - كما قال عنه البيهقي - الإمام المحدث المفسر أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني المتوفى سنة ٤٤٩هـ، وأنقل لك أخي القارئ الكريم ترجمته من السير.



ترجمة المصنف

قال الذهبي: الإمام العلامة، القدوة، المفسر، المذكر، المحدث، شيخ الإسلام، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر النيسابوري، الصابوني.

ولد سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة.

وأول مجلس عقده للوعظ إثر قتل أبيه في سنة ثنتين وثمانين وهو ابن تسع سنين.

حدث عن: أبي سعيد عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وأبي بكر بن مهران، وأبي مُحَمَّد المخلدي، وأبي طاهر بن خزيمة، وأبي الحسين الخفاف، وعبد الرحمن بن أبي شريح، وزاهر بن أحمد الفقيه، وطبقتهم، ومن بعدهم.

حدث عنه: الكتاني، وعلي بن الحسين بن صَصْرِي، ونجا بن أحمد، وأبو القاسم ابن أبي العلاء، والبيهقي، وابنه عبد الرحمن بن إسماعيل، وَخَلَقَ آخرهم أبو عبد الله مُحَمَّد بن الفضل بن الفراوي.

قال أبو بكر البيهقي: حدثنا إمام المسلمين حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، أبو عثمان الصابوني. ثم ذكر حكاية^(١).

قال أبو الحسين البغدادي: "كان الشيخ الإمام أبو الطيب إذا حضر محفلاً من محافل التهنتة أو التعزية أو سائرهما ما لم يكن يقصد إلا بحضوره، فكان المفتح والمختتم الرئيس بإجماع المخالف والموافق المقدم أمراً بإلقاء مسألة، وكان المتفقه لا يسألون غيره في مجلس حضره، فإذا تكلم عليها، ووفى حق الكلام فيها وانتهى إلى آخرها أمر أبا عثمان الصابوني فترقل الكرسي "أي صعد إليه بسرعة" وتكلم للناس

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٣/٣١، ٣٢) نقلاً عن حاشية السير (٤١/١٨).

على طريق التفسير والحقائق ثم يدعو ويقوم أبو الطيب فيتفرق الناس وهو يومئذ في أوائل سنه".

وقال أبو عبد الله المالكي: "أبو عثمان ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير".

وقال عبد الغافر في "السياق": الأستاذ أبو عثمان إسماعيل الصابوني شيخ الإسلام المفسر المحدث، الواعظ، أوجد وقته في طريقه، وعظ المسلمين سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحواً من عشرين سنة، وكان حافظاً، كثير السماع والتصانيف، حريصاً على العلم، سمع بنيسابور وهرات وسرخس والحجاز والشام والجلال، وحدث بخراسان والهند وجرجان والشام والثغور والحجاز والقدس، ورُزق العز والجاه في الدين والدنيا، وكان جماً للبلد، مقبولاً عند الموافق والمخالف، مجمع على أنه علم النظر، وسيف السنة، ودماغ البدعة، وكان أبوه الإمام أبو نصر من كبار الواعظين بنيسابور، ففتك به لأجل المذهب، وقتل، فأقعد ابنه هذا وهو ابن تسع سنين، فأقعد بمجلس الوعظ، وحضره أئمة الوقت، وأخذ الإمام أبو الطيب الصعلوكي في تربيته وتهيئة شأنه، وكان يحضر مجلسه هو والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، والأستاذ أبو بكر بن فورك، ويعجبون من كمال ذكائه، وحسن إيرادته، حتى صار إلى ما صار إليه، وكان مشغولاً بكثرة العبادات، والطاعات، حتى كان يضرب به المثل.

قال الحسين بن محمد الكشي في "تاريخه": في الحرم توفي أبو عثمان سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

وقال السلفي في "معجم السفر": سمعت الحسن بن أبي الحر بسلماس يقول: قدم أبو عثمان الصابوني بعد حجه ومعه أخوه أبو يعلى في أتباع ودواب، فنزل على جدي أحمد بن يوسف الهلالي، فقام بجميع مؤنه، وكان يعقد المجلس كل يوم، وافتن الناس به، وكان أخوه فيه دعاية، فسمعت أبا عثمان يقول وقت أن ودع الناس: يا أهل سلماس! لي عندكم أشهر أعظ وأنا في تفسير آية وما يتعلق بها، ولو بقيت

عندكم تمام سنة لما تعرضت لغيرها والحمد لله".

قال عبد الغافر في "تاريخه": "حكى الثقات أن أبا عثمان كان يعظ، فدفِع إليه كتاب ورد من بُخارى، مشتمل على ذكر وباء عظيم بها، ليدعو لهم، ووصف في الكتاب أن رجلاً أعطى خَبَازاً درهماً، فكان يزن، والصانع يخبز، والمشتري واقف، فمات ثلاثتهم في ساعة.

فلما قرأ الكتاب هاله ذلك، واستقرأ من القارئ: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [النمل:٤٥]... الآيات، ونظائرها، وبالع في التخويف والتحذير، وأثر ذلك فيه وتغير، وغلبه وجع البطن، وأنزل من المنبر يصيح من الوجع، فحمل إلى حمام، فبقي إلى قريب المغرب يتقلب ظهرًا لبطن، وبقي أسبوعًا لا ينفعه علاج، فأوصى وودع أولاده، ومات وصلي عليه عقيب عصر الجمعة رابع المحرم، وصلى عليه ابنه أبو بكر، ثم أخوه أبو يعلى.

وأظن عبد الغافر في وصفه، وأسهب، إلى أن قال: وقرأت في كتاب كتبه زين الإسلام من طوس في التعزية لشيخ الإسلام: أليس لم يَحْسُرْ مُفْتَرٍ أن يكذب علي رسول الله ﷺ في وقته؟! أليست السنة كانت بمكانة منصور، والبدعة لفرط حشمته مقهورة؟! أليس كان داعيًا إلى الله، هاديًا عباد الله، شابًا لا صبوة له، كهلاً لا كبوة له، شيخًا لا هفوة له؟! يا أصحاب المحابر، وطؤوا رحالكُم، قد غُيِبَ من كان عليه إمامكم، ويا أرباب المنابر، أعظم الله أجوركم، فقد مضى سيدكم وإمامكم".

قال الكتاني: "ما رأيت شيخًا في معنى أبي عثمان زهدًا وعلماً، كان يحفظ من كل فن لا يقعد به شيء، وكان يحفظ التفسير من كتب كثيرة، وكان من حفاظ الحديث".

قلتُ -الذهبي:- ولقد كان من أئمة الأثر، له مصنف في السنة واعتقاد السلف

ما رآه منصف إلا واعترف له^(١).

قال معمر بن الفاخر: سمعت عبد الرشيد بن ناصر الواعظ بمكة، سمعت إسماعيل ابن عبد الغافر، سمعت الإمام أبا المعالي الجويني يقول: كنت بمكة أتردد في المذاهب، فرأيت النبي ﷺ، فقال لي: عليك باعتقاد ابن الصابوني.

قال عبد الغافر: ومما قيل في أبي عثمان قول الإمام أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي:

أودى الإمام الخبر إسماعيل	لَهْفِي عَلَيْهِ لَيْسَ مِنْهُ بَدِيل
بكت السما والأرض يوم وفاته	وبكى عليه الوحي والتنزيل
والشمس والقمر المنير تناوحا	حزنا عليه وللنجوم عويل
والأرض خاشعة تبكي شجوها	ويلي تولول أين إسماعيل؟
أين الإمام الفرد في آدابه	ما إن له في العالمين عديل
لا تخدعك منى الحياة فإئنها	تلهي وتُنسي والمنى تضليل
وتأهب للموت قبل نزوله	فالوت حتم والبقاء قليل

(١) وهو كتابنا هذا، وراجع "سير أعلام النبلاء" (١٨/٤٠-٤٤).

وصف النسخ المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية^(١) وهاك وصفها:
 الأولى: وهي محفوظة في مكتبة رضا رامبور بالهند، وعنهما نسخة مصورة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية - حرسها الله - بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ورقمها (٩٠٥م)، وهي عبارة عن ٤٦ صفحة، وفي كل صفحة ١٩ سطراً، وهي أصح النسخ وأفضلها لسببين:

الأول: عليها سماعات كثيرة لعدد من العلماء والمحدثين.

الثاني: خطها جيد إلا في بعض المواضع؛ وهذا كما هو معروف سمة الأصل، وقد نسخت سنة ١٢٩٧هـ، وناسخها هو الشيخ: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن مُحَمَّد القضاعي القحطاني^(٢)، فأما النسخ الأخرى فهي منقولة عنها كما يتضح من المقابلة بينها جميعها، وكذلك قال ناسخوها؛ ولهذا اعتمدت عليها وجعلتها الأصل؛ لما تقدم من الأسباب؛ وكذلك لأن فيها عناية بالنص.

الثانية: وهي نسخة محفوظة في المكتبة الظاهرية - حرسها الله - بدمشق، وهي عبارة عن ٣٠ صفحة، وفي كل صفحة ١٧ سطراً، وعليها سماعات عدة، وخطها جيد مقروء، وأما ناسخها فهو عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة

(١) دفعها إلي جميعها - عدا الثانية - أخونا وصاحبنا الفاضل "أبو عبد الله" صالح بن عبد الله القرشي - حفظه الله ورعاه - وهو من إخواني الفضلاء القاطنين في طيبة الطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فجزاه الله خير الجزاء على ما بذل من جهد في سبيل الحصول عليها، وإرسالها إلي، فبارك الله عليه، وبارك على أهله وولده أجمعين. آمين. ممثلاً ما صح في ذلك من قول نبينا ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" من حديث أبي سعيد رضي الله عنه وغيره عند الترمذي وغيره.

(٢) راجع ترجمته في "الأعلام" للزركلي (١/٨٩)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن ابن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ (ص ٢٦٠) وغيرهما.

المقدسي الحنبلي، وعمه هو موفق الدين، ولكن لم يذكر تاريخ النسخ، ويعيها أن فيها نقصاً كثيراً عن النسخة السابقة، ولكن يميزها عنها أن فيها جملة من الزيادات المفيدة، وهي إما من الناسخ أو غيره بهامشها، ومنها استفدت.

الثالثة: وهي محفوظة في مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا بالهند، وتوجد عنها صورة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية - حرسها الله - برقم (٧٨١م)، وهي عبارة عن ٤٠ صفحة، وفي كل صفحة ٢١ سطراً، وفي كل سطر ١١ كلمة.

الرابعة: وهي محفوظة في مكتبة ندوة العلماء بلكهنوء بالهند، وتوجد عنها صورة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية - حرسها الله - برقم (٩٠٠)، وهي عبارة عن ٥٩ صفحة، وفي كل صفحة ١٧ سطراً، وفي كل سطر من ٨ إلى ١٠ كلمات.

وهناك نسخ أخرى أهملنا ذكرها؛ لأنها جميعها أخذت من النسخة الأولى وعنها نقلت، ثم منها من لا يعرف ناسخها، ولا تاريخ نسخها، ثم إن فيها نفس الأخطاء والتحريف والنقص الذي في الأولى فصدق ما قرناه آنفاً؛ فلا نحتاج لوصفها.

قلت: وهذه النسخ كلها لم أجد فيها تسمية المصنف لها أو أحدها، وقد كُتب على طرة الأولى "هذه عقيدة السلف وأصحاب الحديث"، وفي أخرى "كتاب الفصول في بيان الأصول"، وفي أخرى "الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة"، ولقد أسماه الذهبي "السنة واعتقاد السلف"^(١).

وأسماء شيخ الإسلام ابن تيمية "السنة"^(٢).

وكذلك أسماه تلميذه ابن القيم^(٣).

(١) "سير أعلام النبلاء" (٤٣/١٨).

(٢) "درء تعارض العقل والنقل" (٢٦/٢).

(٣) "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص ٩٧).

وقد أسماه ابن العماد^(١) وكحالة^(٢): "الفصول في الأصول".

وقد جمعت هنا بين ما كتب على طُرة الأولى؛ لكونها الأصل الذي اعتمدت عليه، وكذلك لشهرتها بهذا الاسم، وبين الآخر لشهرتها بهذا الاسم أيضاً، وأما العناوين الموضوعية لل فقرات في الطبعة السلفية للكتاب -وغيرها- فهي ليست في النسخ الخطية إنما هي من وضع الناشر، أو بعض محققيه، والطبعات المتداولة -على كثرتها- تعوزها جميعاً الدقة من وجوه عدة.

وقد عرض المصنف -رحمه الله- بكتابه هذا عقله فما أحسنه من عقل، فقد أجاد وأفاد -رحمه الله- إذ ذكر جملة كبيرة من المسائل، وذلك على منهج أهل الحديث، كيف لا وهو -أي: الكتاب- بحق كما قال عنه مؤلفه في مقدمته: "سألني إخواني في الدين أن أجمع لهم فصولاً في أصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين، وعلماء المسلمين، والسلف الصالحين، وهدوا ودعو الناس إليها في كل حين، ونهوا عما يضادها وينافيها جملة المؤمنين المصدقين المتقين، ووالوا في اتباعها، وعادوا فيها، وبدعوا، وكفروا من اعتقد غيرها، وأحرزوا لأنفسهم، ولمن دعوهم إليها بركتها، وخيرها، وأفضوا إلى ما قدموه من ثواب اعتقادهم لها، واستمسكهم بها، وإرشاد العباد إليها، وحملهم إياهم عليها" اهـ.

وقد ساق المصنف -رحمه الله- هذه المسائل، ودلل عليها بأدلة غالبها رواها بإسناده، فهو يُعد بحق كتاباً مسنداً؛ لهذا كله كان هذا الكتاب موضع اهتمام العلماء قديماً وحديثاً تعلماً وتعليماً، ولا يغض من قيمة الكتاب وجود بعض الأحاديث الضعيفة فيه، وكذلك إirاده لعدة أحاديث بعض رواتها متكلم فيهم، ولكن يعتذر عنه في بعضهم، ولا يعتذر عنه في غيرهم، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم في سبيل نصرة مذهب السلف الصالح.

(١) "شذرات الذهب" (٢٨٢/٣).

(٢) "معجم المؤلفين" (٣٦٨/١).

عملي في الكتاب

أولاً: نسخت المخطوطات، ثم قابلتها، وجعلت الأولى هي الأصل، ولم أشر إلى الفروق، إذ هي كثيرة، بل إن في هذه النسخ الكثير من السقط، والتصحيح، والتحريف، وهناك أيضاً بعض المواضع نقلها المصنف - رحمه الله - من كتب بعض أهل العلم، ولكنه تصرف في بعض ألفاظها، فرجعت إلى مواضع هذا الكلام من كتبهم، فلم أرَ كبير فرق، فما هي إلا ألفاظ يسيرة لا تخل بالمعنى ومراد المنقول عنه، فأثبت ما في المخطوطة، ولم أشر إلى ذلك أيضاً.

ثانياً: هناك جملة من الزيادات، التي توجد في النسخة الثانية "الظاهرية" على نقص شديد بها وهذه الزيادات موجودة بالأصل، وهي من الناسخ نفسه، كما يتضح بالمقارنة بينهما، إذ خطهما واحد، وهناك جملة أخرى وهي لعدد من العلماء والمحدثين، وتوجد في الحواشي لا الأصل بالمقارنة بين خط الناسخ وهذه الخطوط، فاستعنت بالله في إخراج هذه الطبعة من الكتاب، وذلك بالجمع بين هذه النسخ جميعها، ولم أنبه إلى ذلك؛ لكثرة الاختلاف بين هذه النسخ؛ وذلك خوفاً من زيادة حجم الكتاب ومن ثم ارتفاع ثمنه.

ثالثاً: ضبطت نص الكتاب وما جاء فيه من أسماء، وكنى، وألقاب، بل وأسماء بلدان كما ستره - إن شاء الله - وأثبت عناوين بعضها كما جاء في "طبعته السلفية" وهي من صنع ناشرها، وهناك جملة أخرى أعدت بناء عناوينها، وأخرى عدلت فيها بعض الشيء، وما ذلك إلا لأنها ليست من صنيع المصنف - رحمه الله - وليست كذلك من صنيع النساخ؛ فلم أرَ بعد ذلك صنيع ناشرها لي ملزماً، وأما التزامي باسمه؛ لأنه من صنيع النساخ.

رابعاً: عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها، وذلك بذكر أسماء السور ومواضع هذه الآيات منها، ولم أجعله في الحاشية، بل جعلته عقيها وبجوارها.

خامساً: خرجت الأحاديث الواردة في الكتاب، وبينت درجتها، إذ هو ثمرة

التخريج، متبعاً في ذلك قواعد "علم المصطلح" كما قرره علماء هذا الفن -رضي الله عن أهل السنة منهم- وذلك من الكتب التي تحت يدي، وإذا كان الحديث في "الصحيحين" أو أحدهما، لم آلُ جهداً في بيان درجته -في حدود علمي وقدر استطاعتي- كذلك، وذلك لعدة أسباب:

الأول: نحن لا نقول بعصمة أحد غير نبينا ﷺ، كيف لا والإمامان البخاري ومسلم -وهما المصنفان- لم يدعيا العصمة لكتائيهما، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا مُحَمَّدٌ ﷺ، وأظن أن المخالفين لنا متفقون معنا على هذا الأصل، ولا يظن أحد أن تضعيف أحرف يسيرة فيهما -وذلك ممن سبقنا أو غيرهم- هو من شينهم بل هو والله من زينهم والذب عنهما ويكفيهما شرفاً أن هذا معدود، ونحن والله الحمد والمنة من أعرف الناس بعلو مكانة الشيخين، وعظيم فضلهما، وجلالة منزلتهما، وتبحر علومهما، كيف لا وآثارهما ظاهرة لكل ذي بصر وبصيرة، بل آثارهما كالشمس للدنيا، وكالعافية للأبدان -رضي الله عنهما- بل نحن للشيخين خير من ملء الأرض من هؤلاء، فإذا كان هذا قائم على أصول علمية لا تقاليد مذهبية أو آراء عمية، فإني أجزم أن هذا هو مراد الشيخين -رضي الله عنهما- وعن جميع علمائنا.

الثاني: نحن لسنا مبتدعين بهذا الصنيع -كما يشنشن بهذا كثير من الموتورين- بل لنا في هذا سلف، ومن قال بخلاف هذا فقد نادى على نفسه بعدم الاطلاع، بل وفضح نفسه بنفسه، وهذا صنيع جملة كبيرة من أهل العلم، أطلقوا لفظ الصحة على أحاديث في الصحيحين أو في أحدهما، وكذلك ضعفوا أحاديث فيهما، ونسوق هؤلاء -هداهم الله- بعضهم، ليكفوا ألسنتهم عن تخطئة غيرهم، بل ووصل الحال ببعضهم -جهلاً أو تجاهلاً- إلى تبديع من يفعل هذا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولو كفوا ألسنتهم عن هذا لحفظوا على أنفسهم سترها، ومن أهل العلم هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر -إذ يطول-^(١):

(١) وراجع -غير مأمور- كتابنا "بدعة الموازنة بين منهج المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتعليقها" يسر الله طبعة بمنه وكرمه.

النخشي في "الحنائيات"، والخطيب في "الفوائد المنتخبية"، والبعوي في "شرح السنة"، والحازمي في "الاعتبار"، وابن الملقن في "غاية مأمول الراغب"، وابن حجر في "نتائج الأفكار"، وغيرهم كثير مما يطول الكلام بذكرهم، وآخرهم شيخنا أمير المؤمنين في الحديث في زماننا، علامة الدنيا، ومحدث العصر، وجبل السنة، العلامة الألباني رحمته الله وكتب شانيه.

فإلى هؤلاء أقول: رويداً رويداً، السكينة السكينة، عودوا إلى مكتباتكم، وانكبوا على كتبكم تعلموا وتحصيلاً، وتعلموا قبل أن تتكلموا، فإن هذا خير لكم من التشغب - جهلاً أو تجاهلاً - على علماء عصرنا، ومشائخ دعوتنا - الدعوة السلفية المباركة - هدى الله الجميع إلى الانقياد للسنة، وعلى فهم سلف الأمة.

وأخيراً: ما لم يكن عند الشيخين، ولا يصح من إسناد المصنف، أو متنه، أو هما معاً، اجتهدت في البحث له عن شواهد وقد أصححه بها، وقد لا يتجاوز التضعيف مع وجودها أيضاً، فأبقى على تضعيفه، ولا أتوسع في ذكر الطرق فأكثر منها، طالما أنني وصلت بها إلى ما أريد من الحكم على الحديث، فإذا ذكرت مثلاً خمسة طرق لحديث ما، فما هي الفائدة من ذكر خمسين طريقاً والمحصلة واحدة؟! بل وليس في الخمسين مزيد فائدة إسنادية كانت أو متنية! ثم هل يظن هؤلاء أن هذا فاتنا - وإن كان لا يخلو من هذا أحد - هكذا؟! بل من هؤلاء من يشغب - جهلاً أو تجاهلاً - قائلاً: انظروا إلى من خرج الحديث من خمس طرق وأنا خرجته من خمسين طريقاً! ولا ينطلي هذا إلا على الجهلة، وكثير منهم من الناشرين، وفيهم والله الحمد والمنة من تفتن - أخيراً - لهذا.

فأقول هؤلاء جميعاً: لو شئنا لأتيناً بضعف بل بأضعاف ما ذكروا، بل ومنها مصادر مخطوطة، لا تأتيهم حتى في منامهم، فضلاً عن أن تطولها أيديهم!

تنبيه: لم أنقل من أحكام ابن حجر في "التهذيب"، أو "التقريب" إلا ما ارتضيته، وقد نقلت أحكام غيره كذلك.

سادساً: خرجت الآثار الواردة في الكتاب، وبينت درجتها، مجتهداً في ذلك

قدر استطاعتي وفي حدود علمي، وإذا لم يترجح الحكم لدي في بعضها؛ لتساوي الوجوه، وعدم وجود المرجح -اكتفيت بتصحيح، أو تحسين، أو تضعيف إسناد المصنف وهذا كما ستره -إن شاء الله- قليل جدًّا، وكذلك لم أهتد لتخريج أثرين أو ثلاثة هنا، وعذري -والعذر عند كرام الناس مقبول- أني لم أقصّر في البحث والتتبع في سبيل الاهتداء إلى من أخرجها.

سابعًا: علقت بعض التعليقات، وذلك لتقرير منهج السلف الصالح في إحدى المسائل أو بعضها، حتى لا يغتر أحد بخلافه من الاندفاع، والتهور، والطيش، وما جره هذا على أمتنا من ويلات تنجرعها الآن كل يوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد ترضي هذه التعليقات قومًا، وتسخط آخرين ولكن حسبي أني وضعت رضى الله ﻋﻨﻲ، نصب عيني وكفى.

ثامنًا: صنعت فهرس لهذا الكتاب -وإن كنت في الحملة ضد تعميم الفهرسة-؛ وذلك من أجل تيسير الانتفاع بما في الكتاب في أقرب وقت، وقسمتها إلى ثمانية أقسام:

الأول: الآيات.

الثاني: الأحاديث.

الثالث: الآثار.

الرابع: الطوائف والفرق.

الخامس: غريب الحديث والأثر.

السادس: البقاع.

السابع: المراجع.

الثامن: الموضوعات.

وأخيرًا: أسأل الله ﻋﻨﻲ أن أكون وفقت في إخراج هذا الكتاب عن هذه الأصول الخطية على الصورة التي أرادها مصنفه -رحمه الله- كما أسأله ﻋﻨﻲ أن يتقبل مني هذا العمل -وكل أعمالي- مساهمة في خدمة سنة نبينا مُحَمَّد ﷺ على الوجه

اللائق بها، ونصرة لمذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم أجمعين- .
ولست أدعي أنني قد أدركت الغاية، أو بلغت النهاية، إنَّما هذا جهد المقل،
فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، فله ﷺ الحمد والشكر، وإن كانت
الأخرى ولا بد فيه -فلا يخلو من ذلك أحد إلا نبينا ﷺ- فمن نفسي ومن الشيطان
والله رسوله منه بريتان، وراجياً ممن وجد من هذا شيئاً أن ينصحي بعلم وفقه لا
بجهل وهوى -إذ هما لا ينشئان اختلافاً معتبراً- وسأكون له شاكرًا ولمعرفه ذاكرًا
وأسأله ﷺ أن يغفر لي خطيئي وزللي وأن يجعل هذا العمل -وكل أعمالي- خالصة
لوجهه الكريم، وأن لا يجعل لنفسي فيه حظ ولا نصيب، وأن يكون مما يوصل به
عملي بعد موتي، وأسأله ﷺ أن ينال القبول لدى مشائخي العلماء، وإخواني طلبة
العلم، وسائر المسلمين إنه ﷺ ولي ذلك والقادر عليه.
وأخيرًا: حسبك أخي القارئ الكريم أن لك غنمه، وعليَّ غرمه، ولك صفوه،
وعليَّ كدره.

فدونك هذا الكتاب، استظل بأشجاره، فاقتطف أزهاره، واجن ثماره^(١).
وصل اللهم على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.
وكتب

أبو اليمين المنصوري

لأربع خلون من شوال لعام ثلاثة
وعشرين وأربعمائة بعد الألف من
هجرة نبينا مُحَمَّدٍ ﷺ

مصر -دمياط

ص.ب: ١٢٠

(١) من مقدمة كتابي "جلاء العينين في أحكام العيدين" ط. ثانية ص ٨، ٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّكَ يَسْرُورًا وَيَنْفُسُكَ
 قَاضِي الْقَضَاةِ بِدَمَشَقٍ نَظَامُ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدُ
 بْنُ مَخْلُوفٍ الصَّدُوقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ أَجَازَةٌ مُشَافِهَةٌ أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَبِّ الْمَقْدِسِيُّ أَجَازَةٌ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا
 أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانُ جَمَالُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو شُكْرُ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَبِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِيِّ قَالَ
 الْأَوَّلُ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعِرَاقِيُّ سَمَاعًا أَنَا
 أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْحَرَقِيُّ أَجَازَةٌ وَقَالَ الثَّانِي أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ
 اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ عَمَادُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بَرْدُوسُ الْبَغْدَادِيِّ كَتَبَهُ أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَافِظِ شَفَاةً
 أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّائِمُ أَجَازَةٌ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا أَنَا الْحَافِظُ عَبْدُ اللَّهِ
 بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَهْرٍ الْمَقْدِسِيُّ أَنَا الْحَرَقِيُّ سَمَاعًا أَنَا أَبُو بَكْرٍ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّبَّاحِيُّ ثَنَا وَالِدِي شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو عَثْمَانَ
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَذَكَرَهُ وَأَخْبَرَنَا قَاضِي الْقَضَاةِ غُرَابُ بْنُ عَبْدِ
 اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَاتِ الْحَنْبَلِيُّ أَجَازَةٌ مُشَافِهَةٌ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 بْنِ خَالِفَةَ الْمَنْجَبِيِّ أَجَازَةٌ أَنَا الْجَمَالُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو شُكْرُ
 الْحَرَقِيِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 أَجْمَعِينَ بَعْدَ نَاقِي مَا وَرَدَتْ أَمْدُ طَبَرِ سِتَانٍ وَبِلَادِ جِيلَانٍ

من خرجنا إلى بيت الله الحرام وزيارته فبرئته صل الله عليه وآله
 وأصحابه الكرام سلمنا خواني في الدين إن أجمع فلم فصل في أصول الدين
 استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلفاء خير
 وصلوا ودعوا الناس إليها في كل حين ونحوها يضادها ويناقضها
 جملة المؤمنين المصدقين المتقين والوفاي أتباعها وعادوا فيها وبلغوا
 وكفروا من اعتقد غيرها وأحرزوا الألفهم ولمن دعوا إليه كثر
 وخيرها وانضوا إلى ما قد مع من ثواب اعتقادهم بها واستمسكوا
 بها وأرشدوا العباد إليها وحملهم أيام عيسى ناستخرجت الله تعالى
 أثبت في هذا الجزء ما تيسر مني على سبيل الاختصار رجاء أن ينفع
 أولوا الأبواب والأبصار والله سبحانه يحقق الظن ويحيل عليك
 المن بالتوفيق والإسنة أمة على سبيل الرشاد والحق عنه ونفعه
 قد . . . وبالله التوفيق أصحاب الحديث خدام الله أحياء ورحم
 أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية والرسول صلى الله عليه
 وسلم بالرسالة والنبوة ويعترفون بهم غير وجل بصفته تعالى
 وجهه وتنزليه أو يشهد له بهارسلة صلى الله عليه وسلم على
 الأخبار الصالحة ونقلت العزول الثقات عنه وبشبهت لك
 جل جلاله ما أثبتته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله
 عليه وآله وسلم ولا يعقلون تشبهها لصفاته بصفات خلقه فيقولون
 أنه من آدم بيد لا يأنص سبحانه عليه في قوله عز من قائل قال

الحمد لله الذي بيّن آية الكرم هذه العقيدة
المفيدة خفية السلف وأصحاب الحديث
وهم الفرقة الناجية والاية الامنة بالمعروف
النافعة اهل الحديث واسرة المتقين
شرع الرسول ومنه تصبف الشيخ
الامام الواعظ المحدث الفاضل
شيخ الاسلام امام المسلمين الى
عمادنا اسمعيل بن عبد الرحمن
اصحاب قدس الارواح
سيد امين امين

ASIANIC SOCIETY

آمد طبرستان و بلاد جبال استوها الى بيت الله الحرام وزيارة قبره
 محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكرام سألني اخواني في الدين ان اجمع
 لهم فصولاً في اصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من ائمة الدين
 وائمة المسلمين والسلف الصالحين وهدو وبعوا الناس اليها في كل حين
 ولتكونا بضادها وينا فيها جملة المتقين لمصدقين المتقين وراوا
 في اتباعها وغادوا فيها ويدعو وكفروا من اعتقد غيرها وحرروا
 ولن دعوتهم اليها ركنها وخبرها وافروا بها قدوس من ثواب شهادته
 لها واستمسكهم بها وارشاد العباد اليها وجاهلهم اياهم عليها ما سخرت
 آله لها وانبت في هذا الجزء ما ينسج منها على سبيل الاختصار رجاء ان ينفع
 القادرون والابواب والافكار والله سبحانه يحق الظن ويخزل عليا بالحق
 ويثبت ما من على سبيل الرشاد وحق فيه وفصله **قلت** نعم
 الحمد لله حفظ الله احياءهم ورحم موتهم يشهدون لله تعالى الرضا
 والرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ويعترفون بانه عز وجل لما
 انزل نطقها وحية ونزليه وشهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما
 وردت الاخبار الصحاح بدو فقلت العدو والفتن عنه وشئون
 به جل جلاله - ثبتة نفسه ونسج على نسان رسوله صلى الله عليه وسلم
 ولا يعتقدون شيئا صفة به صفت خلقه فيقولون انه خلق آدم
 بيده فانصحه عليه في قوله عز من قائل يا ابليس ما منعك ان تسجد
 لما خلقك بيدي ولا يحرفون الكلم عن مواضعه فيجيب اليمين عليهم
 لنعين اول القوم تبعي **قلت** نعم الله عز وجل ما منعك ان تسجد
 وكيف وشبهها بآية كذا في الحديث **قلت** نعم الله عز وجل ما منعك ان تسجد

٢٨٤
٢٩٤٢

الحمد لله
والله اعلم
بما نزلنا
من كتاب

الحمد لله الذي بيده أمانة الخير
هذه لعقيدة المفيدة عقيدة السلف
واصل الحديث وهم لفرة الناجية
والامة الامر بالمعروف والنهي
اهل الحديث والسنة المقتفين ما شرعه
الرسول وسنة تصنيف الشيخ الامام
الواعظ الحديث النفس الاستاذ شيخ الام
امام المسلمين ابي عثمان اسمعيل
بن عبد الرحمن الصابوني
قدس الله روحه
امين امين
امين

رَبِّسِرْ وَأَعِنْ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا قَاضِي الْقَضَاءِ بِدَمَشْقِ نِظَامِ الدِّينِ عَمْرٍو ابْنُ
 بَنِي مُحَمَّدٍ بْنِ مَقْلَاحٍ الصَّالِحِي الْحَنْبَلِيُّ أَجَازَةً مُشَافَهَةً أَخْبَرَنَا
 الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَبِّ الْقُدْسِيِّ
 أَجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ جَالِ الدِّينِ عَبْدِ
 بَنِي أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَكْرٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَبِّ عَبْدِ اللَّهِ
 بَنِي أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُدْسِيِّ قَالَ الْأَوَّلُ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ
 بَنِي الْحَكِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ لَعْرَاقِي تَمْلُكَ أَنَا أَبُو الْفَتْحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ
 الْحَرْثِيُّ أَجَازَةً وَقَالَ الثَّانِي أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ حَ وَأَخْبَرَنَا
 الْحَمِيدُ تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَافِظِ عَادِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنِ بَرْدِ بْنِ الْبَعْلِيِّ **فَكَتَبَهُ** أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ خُبَّازٍ شَفَا مَّا أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ أَجَازَةً
 إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا أَنَا الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ عَبْدِ الرَّاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ

ابن سرور المقدسي انا الحر في سماعنا انا ابو بكر عبد الرحمن بن
 اسمعيل الصابوني ثناء الوالد في شيخ الاسلام ابو عثمان اسمعيل
 بن عبد الرحمن ذكره واخبرنا قاضي القضاة عز الدين
 عبد الرحمن بن محمد بن الفرات الحنفي لجان مشافهة انا محمد بن
 خليفة بن محمد بن خلف المنجي لجان انا جمال عبد الرحمن
 بن احمد بن محمد بن شكري سنده قال الحمد لله رب العالمين
 والعاقبة للمتقين وصلى الله على محمد وآله اجمعين
اما بعد فاني لما اردت امد طبرستان وبلا دجيل
 متوجها الي بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه محمد صلى الله عليه
 وآله واصحابه الكرام سئلني اخواني في الدين ان اجمع لهم فصولا
 في اصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من امة الدين
 وعلماء المسلمين والسلف الصالحين وهدوا ودعوا الناس اليها
 في كل حين ونهوا عما يصادفها وينافيها جملة الثمينة المصد
 المتقين والتوا في اتباعها وعادوا فيها وبعثوا وكفوا ومن
 اعتقد غيرها واحرزوا لانفسهم ولمن دعوا اليها بركاتها
 وافضوا اليها قدومه من ثواب اعتقادهم لها واستمسكهم لها
 وارشاد العباد اليها وحلهم اياهم عليها فاستخرجت الله تعالى

سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ أبي الفضل اسمعيل بن أحمد بن
 الحسين بن محمد القزافي بإجازة له من أبي الفتح الخزازي عن
 عبد الرحمن بن المصنف عن أبيه عبد الرحمن بن أحمد بن
 محمد بن شكر وسمعه على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن
 محمد بن أبي سمعة على الشيخ جمال الدين بن شكر عبد الوهاب
 بن يوسف بن إبراهيم بن كسلار بقرأة اسمعيل بن محمد بن
 كثير السافري ومن خطه في الأصل اختصره الحافظ
 وفيه نقلت قاله يوسف بن شاهين سبط ابن حجر
 ومن خطه نقلت قاله شيخنا عبد الرحمن بن حسن
 ومن خطه نقل والحمد لله رب العالمين أغلا وأخرا
 وباطناً وظاهراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
 تسليمًا كثيرًا وأحول ورفوع إلا بالله العظيم
 كذا وجد ونقل من الأصل الذي نقلت عنه وأنا
 الفقير إلى الله تعالى أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى
 الأصل الذي نقلت عنه منقول من خط الشيخ عبد الرحمن
 بن حسن بن أبي يظهر والله سبحانه أعلم

﴿رب يسر وأعن بفضلك ورحمتك﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سند الكتاب إلى مؤلفه

أخبرنا قاضي القضاة بدمشق نظام الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح الصالح الحنبلي إجازة مشافهة، أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد ابن الحب المقدسي إجازة - إن لم يكن سماعاً -: أخبرنا الشيخان: جمال الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن شكر، وأبو عبد الله محمد بن الحب بن عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسين.

قال الأول: أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن محمد العراقي سماعاً: أخبرنا أبو الفتح عبد الله بن أحمد الخرقى إجازة.

وقال الثاني: أخبرنا أحمد بن عبد الدائم - رحمه الله -، وأخبرنا المحدث تاج الدين محمد بن الحافظ عماد الدين إسماعيل بن محمد بن بردس البعلبي في كتابه، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن الخباز شفاهاً، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم إجازة إن لم يكن سماعاً، أخبرنا الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، أخبرنا الخرقى سماعاً، أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني، حدثنا والذي شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن فذكره.

وأخبرنا قاضي القضاة عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات الحنفي إجازة مشافهة، أخبرنا محمود بن خليفة بن محمد بن خلف المنبجي إجازة، أخبرنا الجمال عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن شكر بسنده قال:

سبب تأليف الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإني لما وردت أمل طبرستان^(١) وبلاد جيلان^(٢)، متوجهاً إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر^(٣) نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه الكرام سألتني إخواني في الدين أن أجمع لهم فصولاً في أصول الدين، التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين، والسلف الصالحين، وهَدَّوْا ودَعَوْ الناس إليها

(١) كانت بالأصل آمد، والصواب ما أثبتناه؛ إذ ليس في بلاد طبرستان ما يسمى بآمد، وإنما هي أمل، وهي أول بلاد طبرستان، ولعله تحريف من الناسخ. "معجم البلدان" (١٤/٤).

وطبرستان: هي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، وهي كثيرة المياه، متهدلة الأشجار، كثيرة الفواكه. "معجم البلدان" (١٣/٤-١٦).

(٢) اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، وليس في جيلان مدينة كبيرة، وإنما هي قرى في مروج بين جبال. "معجم البلدان" (٢٠١/٢).

(٣) قلت: لا يُشرع شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ، وذلك لقوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى». صحيح: البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧) من حديث أبي هريرة ؓ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وطائفة أخرى من العلماء يسمون هذا: زيارة لقبره. ويقولون: تستحب زيارة قبره، أو السفر لزيارة قبره، ومقصودهم بالزيارة هو مقصود الأولين، وهو السفر إلى مسجده". "مجموع الفتاوى" (٢٤٦/٢٧).

قلت: اعتذر البعض عن المؤلف بهذا الكلام. وللدرد عليهم قال شيخ الإسلام أيضاً: "ثم من أئمة العلم من لا يسمي هذا زيارة لقبره. بل يكره هذه التسمية، فضلاً عن أن يقول: إن ذلك سفر إلى قبره". "مجموع الفتاوى" (٢٤٥/٢٧).

قلت: والمصير إلى هذا أولى.

في كل حين، ونهوا عما يضادها وينافيهها جملة المؤمنين المصدقين المتقين، ووالوا في اتباعها، وعادوا فيها، وبدعوا^(١)، وكفروا من اعتقد غيرها، وأحرزوا لأنفسهم ولن دعوهم إليها بركتها، ويمنّتها، وخيرها، وأفضوا إلى ما قدموه من ثواب اعتقادهم لها، واستمسكهم بها، وإرشاد العباد إليها، وحملهم وحثهم إياهم عليها؛ فاستخرت الله تعالى، وأثبتت في هذا الجزء ما تيسر منها على سبيل الاختصار؛ رجاء أن ينتفع به أولو الألباب والأبصار، والله سبحانه يحقق الظن، ويجزل علينا المنّ بالتوفيق للصواب والصدق والهداية والاستقامة على سبيل الرشd والحق بمنّهِ وفضله.



(١) البدعة: هي كل شيء قُصد به التعبد والتقرب إلى الله ﷻ على غير مثال سابق أصلاً ووصفاً.

عقيدة أصحاب الحديث - حملة الحق لتبليغه للخلق - في صفات الله

قلتُ -وبالله التوفيق-: إن أصحاب الحديث^(١) المتمسكين بالكتاب والسنة -حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم- يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته التي نطق بها وَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ، أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له ﷻ ما أثبتته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

(١) قال شيخ الإسلام: "هم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف". "مجموع الفتاوى" (٣٥٥/٦).

وقال الشهرستاني عن سبب تسميتهم بهذا: "لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً أو أثراً". "الملل والنحل" (٢٤٣/١).

وقد بين شيخ الإسلام أيضاً كنه هذه التسمية بقوله: "نحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه، أو كتابته، أو روايته، بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باطنًا وظاهرًا". "مجموع الفتاوى" (٩٥/٤).

قلت: وهم ﷺ أسعد الأمة بحديث نبينا ﷺ، وكيف لا وقد قال شيخ الإسلام أيضاً مُعَدِّدًا بعض مناقبهم: "هم أعلم الأمة بحديث الرسول، وسيرته، ومقاصده، وأحواله". "مجموع الفتاوى" (٩٥/٤).

وكيف لا وهم كانوا يُودون الحديث كما سمعوه ويدرسونه بالليل درسًا وكحلوا أعينهم بالسهر فيه، فكانت همتهم مصروفة إلى الحفظ، وتبليغ ما حفظوه كما سمعوه، متفقهين فيه، مستنبطين منه، بل عملوا على تفجير النصوص وشق الأنهار منها واستخراج كنوزها". "مجموع الفتاوى" (٩٤/٤) بتصرف يسير.

ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه، فيقولون: إنه خلق آدم بيده، كما نص سبحانه عليه في قوله -عز من قائل-: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ [ص: ٧٥]. ولا يُحَرِّقُونَ الكلام عن مواضعه، بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين، تحريف المُعْتَزَلَةِ^(١) والْجَهْمِيَّةِ^(٢) -أهلكهم الله-، ولا يَكَيِّفُونَهُمَا بكيف، أو يشبهونَهُمَا بأيدي المخلوقين، تشبيه المشبهة^(٣) -خذلهم الله-.

وقد أعاد الله تعالى أهل السنة من التحريف^(٤)، والتشبيه، والتكيف^(٥)، ومنَّ عليهم بالتعريف والتفهم، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتَّنْزِيهِ، وتركوا القول بالتعليل والتشبيه، واتبعوا قول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(١) المعتزلة: هم القائلون بأن الفاسق في منزلة بين المنزلتين، ويتزعم هذه الفرقة واصل بن عطاء، وقد كان تلميذاً للحسن البصري، فلما أظهر مقالته تلك طرده الحسن البصري من مجلسه، فاعتزل عطاء، ثم انضم إليه وقال بقوله عمرو بن عبيد، ومما قالوا به: الفاسق في منزلة بين المنزلتين، ونفي الصفات الأزلية عن الله، واستحالة رؤية الله ﷻ بالأبصار، وأن الناس هم الذين يخلقون أفعالهم وليس لله فيها تقدير، وغيرها من الآراء المنحرفة الضالة.

(٢) الجهمية: تزعمها جهم بن صفوان، ونُسبت إليه وتسمت باسمه، ومما قال به: القول بخلق القرآن، وفناء الجنة والنار، وأن إيمانهم كإيمان الملائكة؛ لأنه عندهم -أي: الإيمان- لا يتفاضل؛ إذ يقصرونه على المعرفة بالقلب فقط دون الإقرار باللسان والعمل بالأركان.

(٣) المشبهة: الذين يشبهون المخلوق بالخالق صفة وذاتاً أو بأحدهما دون الآخر.

(٤) التحريف: راجع "مختصر الصواعق المرسلة" (ص ٣٩٦).

قلت: ومن ذلك التحريف قولهم في ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ استوى: استولى. وقولهم في ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: اليد بمعنى النعمة والقوة، وقولهم في ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ إنما تأتي قدرته -أي: آثار قدرته- وغير ذلك كثير.

(٥) التكيف: معناه: "تعيين كنه الصفة، يقال: كيف الشيء؟ أي: جعل له كيفية معلومة، وكيفية الشيء صفته وحاله. ومعنى التكيف اصطلاحاً: تعيين كنه الصفة وكيفيتها، فالمكيفة هم الذين يطلبون تعيين كنه صفات الباري، وهذا مما استأثر الله به، فلا سبيل إلى الوصول إليه". "التحفة المهدية شرح التدمرية" (ص ٣٢) للشيخ فالح بن مهدي -رحمه الله-.

وكما ورد القرآن بذكر اليدين في قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. ووردت الأخبار الصحاح عن رسول الله ﷺ بذكر اليد، كخبر حاجة موسى آدم، وقوله له: «خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته»^(١)، ومثل قوله ﷺ: «لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان»^(٢). وقوله ﷺ: «خلق الله الفردوس بيده»^(٣).



(١) صحيح: مسلم (٢٦٥٢) (١٥) من حديث أبي هريرة ؓ، ولفظه: «خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته».

(٢) ضعيف: البيهقي في "الأسماء والصفات" ص (٤٠١)، والشعب (١٤٧-سلفيه)، والديلمي في "الفردوس" (٤٢١/٣) والطبراني في "مسند الشاميين" (٥٢١) من حديث جابر بن عبد الله، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٣٢)، والطبراني في "الأوسط" (٦١٧٣).

(٣) ضعيف: البيهقي في "الأسماء والصفات" (ص ٤٠٣)، والدارقطني في "الصفات" (٢٨) وابن أبي الدنيا في "صفة الجنة" (٤١)، وأبو الشيخ في "العظمة" (١٠١٧)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (٢٣) بلفظ: «إن الله ﷻ خلق ثلاثة - وفي رواية: أربعة - أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزني لا يسكنها مدمن خمر، ولا ديوث...». وفيه: عبد الله بن الحارث وهو لم يسمع النبي ﷺ.

عقيدة أصحاب الحديث في صفات الذات والأفعال

وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت به الأخبار الصحاح من السمع، والبصر، والعين، والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة، والعزة، والعظمة، والإرادة، والمشية، والقول، والكلام، والرضا، والسخط، والحب، والبغض، والفرح، والضحك، وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله ﷺ، من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر، ويجرونه على الظاهر، وَيَكِلُونْ علمه إلى الله تعالى، وَيَقْرُونْ بأن تأويله لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله عن الراسخين في العلم أَنَّهُمْ يَقُولُونَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

وآيات الكتاب وأخبار الرسول ﷺ الصحيحة المنيرة الناطقة بهذه الصفات وغيرها كثيرة، يطول الكتاب بإحصائها، وذكر اتفاق أئمة الملة وعلمائها على صحة تلك الأخبار الواردة بها، وأكثرها مُخَرَّجٌ بالأسانيد الصحيحة في كتاب "الانتصار"، وشرطنا في أول هذا الكتاب الاختصار، والاقتصار على أدنى المقدار، دون الإكثار برواية الأخبار، وذكر أسانيدنا الصحيحة عند نقلة الآثار، ومصنفي المسانيد الصحاح الكبار.



القرآن كلام الله وتنزيله غير مخلوق

ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله، وكتابه، وخطابه، ووحيه، وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم، والقرآن -الذي هو كلام الله ووحيه- هو الذي نزل به جبريل على الرسول ﷺ قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون بشيرًا ونذيرًا، كما قال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]. وهو الذي بلغه الرسول ﷺ أمته، كما أمر به في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]. فكان الذي بَلَّغَهُمْ -بأمر الله تعالى- كلامه ﷻ، وفيه قال ﷻ: «أتمنعوني أن أبلغ كلام ربي»^(١)، وهو الذي تحفظه الصدور، وتتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف، كيفما تُصَرَّفُ بقراءة قارئ، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، وحيث تُلي، وفي أي موضع قُرئ، أو كُتب في مصاحف أهل الإسلام، وألواح صبيانهم، وغيرها، كله كلام الله ﷻ، غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم.

سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ -رحمه الله- يقول: سمعت الإمام أبا الوليد حسن بن محمد يقول: سمعت الإمام أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: "القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فمن قال: إن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، ولا

(١) صحيح: البخاري في "خلق أفعال العباد" (٦٦، ١٥٧) وأبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٢٠١)، وأحمد (٣/٣٩٠)، والبيهقي في "السنن" (١٤٦/٨)، والحاكم (٦١٢/٢، ٦١٣) واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٥٥٤، ٥٥٥) وعثمان بن سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (٢٥٨) من طرق عن جابر بن عبد الله ؓ قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في الموسم على الناس في الموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي».

تُقبل شهادته، ولا يُعادُ إن مرض، ولا يُصَلَّى عليه إن مات، ولا يُدفنُ في مقابر المسلمين، يُستتاب؛ فإن تاب وإلا ضُربت عنقه^(١).

فأما اللفظ بالقرآن، فإن الشيخ أبا بكر الإسماعيلي الجرجاني - رحمه الله - ذكر في رسالته التي صنفها لأهل جيلان قال فيها: "إن من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق - يريد به القرآن - فقد قال بخلق القرآن".

وذكر ابن مهدي الطبري في كتابه "الاعتقاد" الذي صَنَفَه لأهل هذه البلاد: أن مذهب أهل السنة والجماعة القول بأن القرآن كلام الله سبحانه، ووَحْيُهُ، وتَنْزِيلُهُ، وأمره ونهيهِ، غير مخلوق، ومن قال بمخلوق فهو كافر بالله العظيم، وأن القرآن في صدورنا محفوظ، وبألسنتنا مقروء، وفي مصاحفنا مكتوب، وهو الكلام الذي تكلم الله ﷻ به، ومن قال: إن القرآن بلفظي مخلوق، أو لفظي به مخلوق، فهو جاهل، ضال، كافر بالله العظيم.

وإنما ذكرت هذا الفصل بعينه من كتاب ابن مهدي لاستحساني ذلك منه؛ فإنه اتبع السلف من أصحاب الحديث فيما ذكره، مع تبخره في علم الكلام، وتصانيفه الكثيرة فيه، وتَقَدُّمُهُ وتَبَرُّزُهُ عند أهله.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: قرأت بخط أبي عمرو المستملي: سمعت أبا عثمان سعيد بن إشكاب يقول: سألت إسحاق بن إبراهيم^(٢). بنيسابور عن اللفظ بالقرآن؟ فقال: لا ينبغي أن يناظر في هذا! القرآن كلام الله غير مخلوق.

وذكر محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في كتابه "الاعتقاد" الذي صنفه في هذه المسألة وقال: أما القول في ألفاظ العباد بالقرآن؛ فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي،

(١) إسناده صحيح: الذهبي في "السير" (٣٧٩/١٤)، وفي تذكرة الحفاظ (٧٢٨/٢، ٧٢٩) مختصراً.

(٢) هو: إسحاق بن راهويه.

ولا تابعي، إلا عَمَّن في قوله العَنَاء^(١) والشفاء، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم قوله مقام الأئمة الأول: أبي عبد الله أحمد بن حنبل - رحمه الله - فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل - رحمه الله - يقول: اللفظية جهمية. قال الله تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. ممن يسمع؟!.

قال: ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه عليه السلام أنه كان يقول: من قال: "لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق، فهو مبتدع"^(٢).

قال محمد بن جرير: "ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله غير قوله: إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتمُّ به سواه، وفيه الكفاية والمقنع، وهو الإمام المتبع - رحمه الله عليه ورضوانه عليه-"^(٣). هذه ألفاظ محمد بن جرير التي نقلتها نفسها إلى ما هاهنا من كتاب "الاعتقاد" الذي صنفه^(٤).

قلت: وهو - أعني: محمد بن جرير - قد نفى عن نفسه بهذا الفصل الذي ذكره في كتابه كل ما تُسبَّ إليه، وقُدِّفَ به من عدول عن سبيل السنَّة، أو ميل إلى شيء من البدعة، والذي حكاه عن أحمد - رضي الله عنه وأرضاه -: أن اللفظية جهمية فصحيح عنه، وإنَّما قال ذلك؛ لأنَّ جهماً وأصحابه صرحوا بخلق القرآن، والذين قالوا باللفظ تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن، وخافوا أهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن، فأدرجوه في هذا القول ذي اللبس؛ لئلا يُعدُّوا في زمرة جهم الذين هم شياطين الإنس، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، فذكروا هذا اللفظ وأرادوا به أن القرآن بلفظنا مخلوق؛ فلذلك سماهم أحمد - رحمه الله -

(١) الغناء: النفع. "الصحاح" (٢٤٤٩/٦).

(٢) إسناده صحيح: اللالكائي في شرح "الاعتقاد" (٦٠٢).

(٣) قلت: الترضي عن غير أصحاب النبي ﷺ لا شيء فيه، وإن كان بهم أشهر وأعرف.

(٤) من كتاب "الاعتقاد" (ص ٢٨ و ٢٩) بتصرف.

جهمية، وحُكِيَ عنه أيضاً أنه قال: "اللفظية شر من الجهمية".

وأما ما حكاه محمد بن جرير عن أحمد - رحمه الله - أن من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، فإنما أراد به أن السلف من أهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ، ولم يُحوجهم الحال إليه، وإنما حدث الكلام في اللفظ من أهل التعمق، وذوي الحمق، الذين أتوا بالحدثات، وعتوا^(١) عما نُهوا عنه من الضلالات وذميم المقالات، وخاضوا فيما لم يخض فيه السلف من علماء الإسلام.

فقال الإمام^(٢): هذا القول في نفسه بدعة، ومن حق المتسن أن يدعه، وكل بدعة مبتدعة، ولا يتفوه به، ولا يمثله من البدع المبتدعة، ويقتصر على ما قاله السلف من الأئمة المتبعة: أن القرآن كلام الله غير مخلوق. ولا يزيد عليه إلا تكفير من يقول بخلقه.

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجراحي بمرو^(٣): حدثنا يحيى بن ساسويه، عن أبيه عبد الكريم السكري قال: قال وهب بن زمعة: أخبرني علي الباشاني قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: "من كفرَ بحرف من القرآن فقد كفرَ بالقرآن ومن قال: لا أؤمن بهذا الكلام فقد كفرَ".

(١) عتا: أي: استكبر، وجاوز الحد. "ترتيب القاموس المحيط" (١٥٣/٣).

(٢) أي: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

(٣) هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها، وتسمى: مرو الشاهجان، ومعناها: الحجارة البيض التي يقتدح بها. والشاهجان فارسية معناها: نفس السلطان، لأن الجان: هي النفس أو الروح. والشاه: هو السلطان، وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تُخرج مدينة مثلها، منهم: أحمد بن حنبل الإمام، وسفيان بن سعيد الثوري، وإسحاق ابن راهويه، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم. "معجم البلدان" (١١٢/٥) - (١١٤).

استواء الله على عرشه فوق سمواته

ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله ﷻ فوق سبع سمواته، على عرشه، كما نطق به كتابه في قوله ﷻ في سورة يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣]. وقوله في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]. وقوله في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]. وقوله في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]. وقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]. وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]. وقوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَغْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]. وقوله: ﴿أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]. وأخبر الله سبحانه عن فرعون اللعين أنه قال لهامان: ﴿ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧]. وإنما قال ذلك؛ لأنه سمع موسى ﷺ يذكر أن ربه في السماء، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٧]. يعني في قوله: إن في السماء إلها.

وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف -رحمهم الله- لم يختلفوا في أن الله على عرشه، وعرشه فوق سمواته، يثبتون من ذلك ما أثبتته الله تعالى، ويؤمنون به، ويصدقون الرب ﷻ في خبره، ويطلقون ما أطلقه ﷻ من استوائه على العرش، ويمروئه على ظاهره، ويكلمون علمه إلى الله، ويقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. كما أخبر الله تعالى عن الراسخين في العلم أنهم يقولون ذلك ورضيه منهم فأتى عليهم به.

أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى، حدثنا محمد بن داود بن سليمان الزاهد، أخبرني علي بن محمد بن عبيد أبو الحسن الحافظ -من أصله العتيق-، حدثنا أبو يحيى بن كيسبة الوراق، حدثنا محمد بن الأشرس الوراق أبو كفانة، حدثنا أبو المغيرة الحنفي، حدثنا قُرَّة بن خالد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. قالت: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر" (١). وحدثنا أبو الحسن بن أبي إسحاق المزكى بن المزكى، حدثنا أحمد بن الخضر أبو الحسن الشافعي، حدثنا شاذان، حدثنا ابن مخلد بن يزيد القهستاني، حدثنا جعفر بن ميمون قال: سئل مالك بن أنس عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. كيف استوى؟ قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالاً"، وأمر به أن يُخرج من مجلسه.

أخبرنا أبو محمد المخلدي العدل، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الإسفراييني، حدثنا أبو الحسين علي بن الحسن، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا مهدي بن جعفر بن ميمون الرملي، عن جعفر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى مالك ابن أنس يعني: يسأله عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. كيف استوى؟

(١) ضعيف: اللالكائي (٦٦٣) بنحوه، والذهبي في "العلو" (ص ٦٥)، وابن قدامة في العلو (٨٢)، وفيه: مُحَمَّد بن الأشرس الوراق متروك، وأبو المغيرة عمير بن عبد المجيد ضعيف، وأم الحسن البصري، وهي مجهولة الحال.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد رُوي هذا الجواب -جواب الإمام مالك لمن سأله عن كيفية الاستواء- عن أم سلمة -رضي الله عنها- موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه". "مجموع الفتاوى" (٣٦٥/٥).

وقال الذهبي: "هذا القول محفوظ عن جماعة: كربيعة الرأي، ومالك الإمام، وأبي جعفر الترمذي، فأما عن أم سلمة فلا يصح". "العلو" (ص ٦٥).

قال: فما رأيته وَجَدَ^(١) من شيء كَوَجَدَهُ من مقالته، وَعَلَاهُ الرَّحَضَاءُ^(٢)، وَأَطْرَقَ القوم فجعلوا ينتظرون الأمر به فيه، ثم سُرِّيَ عن مالك فقال: "الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالاً، ثم أمر به فَأُخْرِجَ^(٣) وأخبرني جدي أبو حامد أحمد بن إسماعيل، عن جد والدي الشهيد، وهو أبو عبد الله محمد بن عدي بن حمدويه الصابوني.

حدثنا محمد بن أحمد بن أبي عون النسوي، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا مهدي بن جعفر الرملي، حدثنا جعفر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس، فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. كيف استوى؟! قال: فما رأينا مالكا وَجَدَ من شيء كَوَجَدِهِ من مقالته، وذكر بنحوه.

وسئل أبو علي الحسين بن الفضل البجلي عن الاستواء، وقيل له: كيف استوى على عرشه؟ فقال: "أنا لا أعرف من أنباء الغيب إلا مقدار ما كُشِفَ لنا، وقد أعلمنا -جل ذكره- أنه استوى على عرشه، وَلَمْ يُخْبِرْنَا كيف استوى".

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد، أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن السامي، حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب المروزي سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: "نعرف ربنا فوق سبع

(١) وَجَدَ: وجد عليه في الغضب يحد ويحد وجدًا وجدة وموجدة ووجدانًا غضب". "لسان العرب" (٤٥٩/٤).

(٢) الرحضاء: يدل على غسل الشيء، وهو العرق يغسل الجسم لكثرة، ومنه عرق الحمى فإنه يسمى الرحضاء "معجم مقاييس اللغة" (٤٩٦/٤) "لسان العرب" (ص ١٦٠٨).

(٣) حسن: أبو سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (١٠٤)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٦٦٤)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣٢٦/٦)، وأما البيهقي فرواه في "الأسماء والصفات" ولكن بإسنادين آخرين عن مالك (ص ٥١٥، ٥١٦) عن عبد الله بن وهب وعن يحيى بن يحيى، وجود الحافظ إسناد عبد الله بن وهب "الفتح" (٤١٧/١٣) سلفيه).

سموات، على العرش استوى، بآثنا منه خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه ها هنا" وأشار إلى الأرض^(١).

وسمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ، في كتابه "التاريخ" الذي جمعه لأهل نيسابور، وفي كتابه "معرفة الحديث" -الذين جمعهما، ولم يسبق إلى مثلهما- يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله ﷻ على عرشه، قد استوى فوق سبع سمواته، فهو كافر بربه، حلال الدم، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل، حتى لا يتأذى به المسلمون ولا المعاهدون بتن رائحة جيفته، وكان ماله فيئاً^(٢)، لا يرثه أحد من المسلمين، إذ المسلم لا يرث الكافر، كما قال النبي ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم»^(٣) رواه البخاري.

وإمامنا أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله احتج في كتابه "المبسوط" في مسألة إعتاق الرقة المؤمنة في الكفارة، وأن غير المؤمنة^(٤) لا يصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم، وأنه أراد أن يعتق الجارية السوداء لكفارة، وسأل رسول الله ﷺ عن إعتاقه إياها، فامتحنها رسول الله ﷺ، فقال ﷺ لها: «من أنا؟ فأشارت إليه وإلى السماء -تعني: أنك رسول الله الذي في السماء- فقال ﷺ: اعتقها فإنها مؤمنة»^(٥).

(١) صحيح: عبد الله بن أحمد في "السنة" (٢٢، ٢١٦)، وأبو سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (٦٧، ١٦٢)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص ٥١٧).

(٢) الفيء: هو الخراج والغنيمة. "المصباح المنير" (٤٨٦/٢).

(٣) صحيح: البخاري (٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤) من حديث أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-، وعند مسلم بزيادة لفظة: "يرث" بعد لا النافية الثانية، وإن كانت في بعض النسخ محذوفة كما قال النووي. "شرح مسلم" (١١/٧٤ قرطبة).

قلت: ومنه تعلم قصور المصنف في عزوه الحديث إلى البخاري فقط، وإن كان هذا لفظه.

(٤) كتاب "الأم" للشافعي (٤٠٢/٥).

(٥) صحيح: مسلم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رحمه الله بلفظ: «فقال لها: أين الله؟»

فحكم رسول الله ﷺ بإسلامها وإيمانها لَمَّا أَفَرَّتْ بِأَنْ رَبَّهَا فِي السَّمَاءِ، وعرفت رَبَّهَا بِصِفَةِ الْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّةِ، وَإِنَّمَا احتج الشافعي -رحمة الله عليه- على المخالفين في قولهم بجواز إعتاق الرقبة الكافرة في الكَفَّارَةِ بِهَذَا الخبر؛ لاعتقاده أن الله سبحانه فوق خلقه وفوق سبع سمواته على عرشه، كما هو معتقد المسلمين من أهل السنة والجماعة، سلفهم وخلفهم؛ إذ كان -رحمة الله- لا يروي خبراً صحيحاً ثم لا يقول به.

وقد أخبرنا الحاكم أبو عبد الله -رحمة الله- قال: أنبأنا الإمام أبو الوليد حسان ابن محمد الفقيه قال: حدثنا إبراهيم بن محمود قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي -رحمة الله- يقول: "إذا رأيتُموني أقول قولاً، وقد صح عن النبي ﷺ خلافه فاعلموا أن عقلي قد ذهب" (١).

قال الحاكم -رحمة الله-: سمعت أبا الوليد غير مرة يقول: حَدَّثْتُ عَنْ الزَّعْفَرَانِيِّ أَنَّ الشَّافِعِيَّ -رحمة الله- رَوَى يَوْمًا حَدِيثًا فَقَالَ السَّائِلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! تَقُولُ بِهِ؟ قَالَ: "تَرَانِي فِي بَيْعَةٍ أَوْ كَنِيسَةٍ؟ تَرَى عَلَيَّ زِيَّ الْكُفَّارِ؟! هُوَ ذَا تَرَانِي فِي مَسْجِدِ الْمُسْلِمِينَ، عَلَيَّ زِيَّ الْمُسْلِمِينَ، مُسْتَقْبِلُ قَبْلَتِهِمْ، أُرَوِّي حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَا أَقُولُ بِهِ؟!"

والفرق بين أهل السنة وبين أهل البدعة أَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا فِي صِفَاتِ الرَّبِّ رَدُّوهُ أَصْلًا، وَلَمْ يَقْبَلُوهُ أَوْ يَسْلَمُوا لِلظَّاهِرِ، ثُمَّ تَأَوَّلُوهُ بِتَأْوِيلٍ يَقْصِدُونَ بِهِ رَفْعَ الْخَبَرِ

قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: اعتقها؛ فإنها مؤمنة». واللفظ المذكور هو لأبي داود (٣٢٨٤) وغيره من حديث أبي هريرة ؓ، وهو بهذا اللفظ ضعيف.

(١) ضعيف: أبو نعيم في "الحلية" (١٠٦/٩)، وفي "أخبار أصبهان" (١٨٣/١)، والخطيب في "الفقيه والمتفقه" (٤٠٥)، ورواه ابن أبي حاتم في "آداب الشافعي ومناقبه" (ص ٦٧) بنحوه، وإسناد المصنف فيه جهالة من حدث أبي الوليد.

من أصله، وإعمال حيل عقولهم وآرائهم فيه ويعلمون حقاً يقيناً أن ما قاله رسول الله ﷺ فعلى ما قاله؛ إذ هو كان أعرف بالربِّ ﷻ من غيره، ولم يقل فيه إلا حقاً وصدقاً ووحياً، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].
قال الزهري إمام الأئمة وغيره من علماء الأمة ﷺ وعن علماء الأمة: "على الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلىنا التسليم" (١).

وروى يونس بن عبد الصمد بن معقل، عن أبيه: أن الجعد بن درهم قدم على وهب بن منبه يسأله عن صفات الله تعالى؟ فقال: "وَيْلَكَ يا جعد، بعض المسألة، إني لأظنك من الهالكين، يا جعد! لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يداً وعيناً ووجهاً لما قلنا ذلك، فاتق الله". ثم لم يلبث جعد أن قُتِلَ وصُلِبَ.

وخطب خالد بن عبد الله القسري يوم الأضحى بالبصرة، فقال في آخر خطبته: "انصرفوا إلى منازلكم، وضحوا برك الله لكم في ضحاياكم، فإني مضح اليوم بالجعد بن درهم، فإنه يقول: لم يتخذ الله إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، عَمَّا يقول الجعد علواً كبيراً". ونزل عن المنبر، فذبحه بيده، وأمر بصلبه (٢).

-
- (١) ضعيف: أخرجه البخاري معلقاً (٥١٢/١٣) الفتح-سلفيه)، وابن أبي عاصم في "الزهد" (٧١)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣٦٩/٣) من طرق عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، وقال الحافظ ابن حجر: "هذا وقع في قصة أخرجه... الفتح (٥١٣/١٣) سلفيه".
(٢) إسنادها ضعيف: البخاري في "خلق أفعال العباد" (٣)، وفي "التاريخ الكبير" (٦٤/١/١)، وأبو سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (٣٨٨/١٣)، والبيهقي في "السنن" (٢٠٥/١٠)، (٢٠٦)، والآجري في "الشرعية" (ص ٩٧، ٣٢٨)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٥١٢). وفيه: مُحَمَّد بن حبيب مجهول. "التقريب" (٥٨٠) وابنه عبد الرحمن مقبول "التقريب" (٣٩٩٨)، قال الذهبي: "والقصة مشهورة". "ميزان الاعتدال" (٣٩٩/١).

اعتقادهم نزول الرب سبحانه وتعالى ومجيئه بلا كيف

ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب ﷻ كل ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكيف، بل يثبتون ما أثبتته رسول الله ﷺ، وينتهون فيه إليه، ويؤمنون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكفون علمه إلى الله، وكذلك يثبتون ما أنزله الله -عز اسمه- في كتابه من ذكر المجيء، والإتيان، المذكورين في قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقوله -عز اسمه-: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. قرأت في رسالة الشيخ أبي بكر الإسماعيلي إلى أهل جيلان: إن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا، على ما صحَّ به الخبر عن الرسول ﷺ، وقد قال الله ﷻ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. ونؤمن بذلك كله على ما جاء بلا كيف، فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل، فانتبهينا إلى ما أحكمه، وكففنا عن الذي يتشابه، إذ كنا قد أمرنا به في قوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَுْلُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

أخبرنا أبو بكر بن زكريا الشيباني، سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول: سمعت حمدان السلمي، وأبا داود الخفاف يقولان: سمعنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي^(١)، يقول: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب! هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ: «يُنْزَلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ يَنْزِلُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَعَزَّ اللَّهُ

(١) وهو: ابن راهويه.

الأمير! لا يقال لأمر الرب كيف؟ إنما يَنْزِلُ بلا كيف^(١).

حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العدل، حدثنا محبوب بن عبد الرحمن القاضي، حدثني جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن محبوب، حدثنا أحمد بن حمويه، حدثنا أبو عبد الرحمن العتكي، حدثنا محمد بن سلام قال: سألت عبد الله بن المبارك، عن نزوله ليلة النصف من شعبان؟ فقال عبد الله: يا ضعيف! في كل ليلة يَنْزِلُ، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! كيف يَنْزِلُ؟ أليس يخلو ذلك المكان منه! فقال عبد الله: يَنْزِلُ كيف يشاء^(٢). وفي رواية أخرى لهذه الحكاية: أن عبد الله بن المبارك، قال للرجل: إذا جاءك الحديث عن رسول الله ﷺ فاخضع له.

سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: سمعت أحمد بن سعيد بن إبراهيم أبا عبد الله الرباطي يقول: حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن إبراهيم -يعني: ابن راهويه- فسئل عن حديث التَّزْوُلِ، أَصَحِّحُ هو؟ قال: نعم، فقال له بعض قواد عبد الله: يا أبا يعقوب! أتزعم أن الله يَنْزِلُ كل ليلة؟ قال: نعم. قال: كيف يَنْزِلُ؟ فقال له إسحاق: أثبتته فوق حتى أصف لك التَّزْوُلَ، فقال الرجل: أثبتته فوق. فقال إسحاق: قال الله ﷻ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. فقال الأمير عبد الله: يا أبا يعقوب! هذا يوم القيامة، فقال إسحاق: أعزَّ الله الأمير! ومن يحيى يوم القيامة من يمنعه اليوم^(٣)؟.

(١) صحيح: اللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٧٤)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ص ٥٦٨) بمعناه من طريقين آخرين عن إسحاق بن راهويه به، وصححه شيخنا -رحمه الله- في "مختصر العلو" (ص ١٩٣).

(٢) رواه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ص ٥٦٩) بنحوه.

(٣) صحيح: الذهبي في "العلو" (ص ١٣٢) وصححه سنده شيخنا ﷺ في "مختصر العلو" (ص ١٩٣).

وخبر نزول الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا، خبر متفق على صحته، مُخَرَّجٌ في الصحيحين من طريق مالك بن أنس، عن الزهري، عن الأغر، وأبي سلمة، عن أبي هريرة.

أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد، حدثنا أبو مصعب، حدثنا مالك. (ح) حدثنا أبو بكر بن زكريا، حدثنا أبو حاتم مكي ابن عبدان، حدثنا محمد بن يحيى قال: ومما قرأت على ابن نافع، وحدثني مطرف، عن مالك (ح) وحدثنا أبو بكر بن زكريا، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه، حدثنا يحيى بن محمد، حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي عبد الله الأغر، وأبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»^(١). ولهذا الحديث طرق إلى أبي هريرة.

رواه الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة^(٢). (ح) ورواه يزيد بن هارون، وغيره من الأئمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة^(٣).

(١) صحيح: البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨) (١٦٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح: مسلم (٧٥٨) (١٧٠) بلفظ: «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلَاثُهُ، يَنْزِلُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يَسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ».

(٣) إسناده حسن وهو صحيح: أحمد (٥٠٤/٢) والدارمي في "السنن" (١٥١٩)، وهناد في "الزهد" (٨٨٤)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٤٩٥، ٤٩٦)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١٩٤)، والدارقطني في "التزويد" (١٣-٢٠) بلفظ: «يَنْزِلُ اللَّهُ ﷻ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِنِصْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، أَوْ لثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، أَوْ يَنْصَرِفَ =

ومالك، عن الزهري، عن الأعرج، عن أبي هريرة^(١). ومالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة^(٢). وعبيد الله بن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة^(٣). وعبد الأعلى بن أبي المساور، وبشير بن سلمان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة^(٤). وروي هذا الخبر من غير طريق أبي هريرة.

رواه نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه^(٥). وموسى بن عقبة، عن إسحاق بن يحيى، عن عبادة بن الصامت^(٦). وعبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن

القارئ من صلاة الصبح».

وفيه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي صدوق له أوهام "التقريب" (٦١٨٨).

(١) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" (١٢٩/٧).

(٢) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" (١٢٨/٧، ١٢٩)، وقال: "لا يصح".

قلت: فيه عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني كاتب الليث، وهو صدوق كثير الغلط، "التقريب" (٣٣٨٨).

(٣) صحيح: أحمد (٤٣٣/٢)، وابن المبارك في "الزهد" (١٢٣١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٤٩٨، ٤٩٩)، والدارقطني في "الزُّنُوز" (٣٨-٤٤) بلفظ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء، ولأخرت العشاء، إلى ثلث الليل أو نصف الليل، فإذا مضى ثلث الليل أو نصف الليل نزل إلى السماء الدنيا، فقال: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فاتوب عليه؟ هل من داع فأجيبه».

(٤) لم أجده بهذا الإسناد.

(٥) صحيح: أحمد (٨١/٤) والدارمي في "السنن" (١٥٢١)، والطبراني في "الكبير" (١٣٤/٢) (١٥٦٦)، وأبو يعلى (٧٣٧١)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٠٧)، والآجري في "الشرعية" (٦٦٠-٦٦٢) والدارقطني في "الزُّنُوز" (٤)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١٩٧)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٥٨ و ٧٥٩) والبيهقي في "الأسماء" (ص ٥٦٦ و ٥٦٧) بلفظ: «ينزل الله ﷻ كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له».

(٦) حسن: الآجري (ص ٣١٢) دون «ويعلو على كرسيه» فهي منكرة، والطبراني "الأوسط" (٦٠٧٩).

عبد الله^(١). وعبيد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب^(٢). وشريك، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود^(٣). ومحمد بن كعب، عن فضالة ابن عبيد، عن أبي الدرداء^(٤).

قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه" ثم قال: "يحيى بن إسحاق لم يسمع من عبادة، ولم يرو عنه غير موسى بن عقبة، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح". "بجمع الزوائد" (١٥٤/١٠).

قلت: لم أجده في "المعجم الكبير" بعد تتبع وبحث فعله وهم من الحفاظ الهيثمي - رحمه الله -.

(١) صحيح: الدارقطني في "الترزول" (٧)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١٩١).

(٢) صحيح: أحمد (١٢٠/١)، والدارمي في "السنن" (١٥٢٦)، والدارقطني في "الترزول" (٣-١) واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٤٨، ٧٤٩) بلفظ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة، ولأخرت العشاء الآخرة إلى ثلث الليل الأول، فإنه إذا مضى ثلث الليل الأول هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا، فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر، فيقول قائل: ألا سائل يُعطى، ألا داع يجاب؟ ألا سقيم يستشفى فيشفى؟ ألا مذنب يستغفر فيغفر له».

(٣) صحيح: أحمد (٤٤٦/١، ٤٠٣، ٣٨٨)، وأبو يعلى (٥٣١٩)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٥٧)، وأبو سعيد الدارمي في "الرد على الجهمية" (١٣٠)، والآجري في "الشريعة" (٦٥٨، ٦٥٩)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٨٩)، والدارقطني في "الترزول" (٨-١٢) بلفظ: «إن الله إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى سماء الدنيا ثم بسط يده، فقال: من يسألني فأعطه حتى الفجر».

(٤) منكر: الدارمي في "الرد على الجهمية" (١٢٨)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١٩٩)، والدارقطني في "الترزول" (٧٥)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٥٦).

بلفظ: «ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يقين من الليل: ينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت، ثم ينظر في الساعة الثانية في عدن، وهي مسكنه الذي يسكن لا يكون معه فيها إلا الأنبياء والصديقون والشهداء، وفيها ما لم ير أحد، ولم يخطر على قلب بشر، ثم يهبط في آخر ساعة من الليل فيقول: ألا مستغفر فأغفر له؟ ألا سائل فأعطيه؟ ألا داع فاستجيب له؟ حتى يطلع الفجر، قال الله ﷻ: ﴿وقرآن الفجر

وأبو الزبير، عن جابر^(١). وسعيد بن جبير، عن ابن عباس^(٢).
وعن أم المؤمنين عائشة^(٣)، وأم سلمة^(٤) رضي الله عنهما. كلهم عن رسول الله ﷺ

إن قرآن الفجر كان مشهودًا [الإسراء: ٧٨]. يشهده الله وملائكته.

وفيه: زيادة بن محمد الأنصاري منكر الحديث. التقريب (٢١١٣).

(١) ضعيف: البزار (١١٢٨ - كشف الأستار)، فيه: أبو الزبير مدلس وقد عنعن.

(٢) حسن: الدارمي في "الرد على الجهمية" (١٣٤)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٣) واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٦٦) جميعهم موقوفًا على ابن عباس: بلفظ: «إن الله يمهّل في شهر رمضان كل ليلة إذا ذهب الثلث الأول من الليل هبط إلى سماء الدنيا، ثم قال: هل من سائل فيعطى؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من تائب فيتأب عليه». وفيه: طارق بن عبد الرحمن صدوق له أوهام "التقريب" (٣٠٠٣)، وقال شيخنا: إسناده صحيح "السنة" (ح ٥١٣).

(٣) صحيح: أحمد (٢٣٨/٦)، والترمذي (٧٣٩)، وعبد بن حميد (١٥٠٩) وابن ماجه (١٣٨٩)، والدارقطني في "التزول" (ص ١٦٩)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٦٤) كلهم من طريق يزيد بن هارون قال: أخبرنا الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة فخرجت، فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء؟ فقال لي: أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت: قلت: يا رسول الله، ظننت أنك أتيت بعض نساءك. فقال: إن الله ﷻ ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب». وقال الترمذي عقبه: "حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدًا - أي: البخاري - يضعف هذا الحديث، وقال - أي: البخاري - "يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير"، وصححه شيخنا بشواهده "الصحيحة" (١٣٥/٣ - ١٣٩).

(٤) الدارمي في "الرد على الجهمية" (١٣٧)، والدارقطني في "التزول" (٩٥، ٩٦)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٦٨) موقوفًا، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" أيضًا (٧٦٧) ولكن مرفوعًا.

أنه قال: «يُنَزَّلُ اللهُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فيقول: مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟». فبذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على أوله، وهذه الطرق كلها، مُخَرَّجَةٌ بِأَسَانِيدِهَا، فِي كِتَابِنَا الْكَبِيرِ، الْمَعْرُوفِ "بِالْإِتِّصَارِ" هَذَا لَفْظُ أَبِي سَلَمَةَ وَالْأَعْرَجِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَفِي رِوَايَةِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلَاثُهُ يَنْزِلُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فيقول: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ»^(١).

وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، زِيَادَةٌ فِي آخِرِهِ، وَهِيَ: «ثُمَّ يَسْطُ يَدِيهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فيقول: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُوْمٍ وَلَا ظُلُومٍ»^(٢). وَفِي رِوَايَةِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فينادي: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ فِيهِ الرُّوحُ، إِلَّا عَلِمَ بِهِ، إِلَّا الثَّقَلَانِ الْجَنِّ وَالْإِنْسَ، قَالَ: وَذَلِكَ حِينَ تَصِيحُ الدِّيُوكُ، وَتَنْهَقُ الْحَمِيرُ، وَتَنْبَحُ الْكِلَابُ»^(٣).

وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ زِيَادَاتٌ حَسَنَةٌ، وَهِيَ الَّتِي أَخْبَرْنَا بِهَا أَبُو يَعْلَى حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَهْلَبِيِّ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو عَثْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سُوَيْدٍ قَالَ:

(١) صحيح: مسلم (٧٥٨) (١٧٠). من رواية الأوزاعي، وتقدمت أيضاً رواية يزيد بن هارون. إلا أنه عنده بلفظ: «شطرو» بدلاً من «نصف» وكذلك الفاء ليست عنده في «يعطى، يستجاب، يغفر».

(٢) صحيح: مسلم (٧٥٨) (١٧١). من طريقين في الأولى «علم»، وفي الأخرى «عدم».

(٣) لم أهتم إلى تخريجه.

حدثنا عبد الرحمن -يعني: ابن المبارك- قال: حدثنا فضيل بن سليمان، عن موسى ابن عقبة، عن إسحاق بن يحيى، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «يَنْزِلُ اللَّهُ -تبارك وتعالى- كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلثُ الليل الأخير فيقول: ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له! ألا ظالم لنفسه يدعوني فأغفر له! ألا مُقْتَرٌّ عليه رِزْقُهُ فيدعوني فأرزقه! ألا مظلوم يذْكُرُنِي فأنصره! ألا غانٍ يدعوني فأفكّه! قال: فيكون كذلك إلى أن يطلع الصبح، ويعلو على كرسيه»^(١).

وفي رواية أبي الزبير، عن جابر، من طريق مرزوق أبي بكر، الذي خرج محمد ابن إسحاق بن خزيمة مختصرة^(٢).

ومن طريق أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر، الذي خَرَّجَهُ الحسن بن سفيان في "مسنده"^(٣).

ومن طريق هشام الدستوائي، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، ويقول: انظروا إلى عبادي شُعْنًا غُبْرًا ضَاحِحِينَ، جَاؤُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي

(١) ضعيف: الآجري في "الشریعة" (ص ٦٦١) دون «ويعلو على كرسيه» فهي منكرة، والطبراني في "الأوسط" (٦٠٧٩)، وذكره الهيثمي في "المجمع" (١٥٤/١٠) وقال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه". ثم قال: "منقطع: يحيى بن إسحاق -والصواب: إسحاق بن يحيى عن طلحة- لم يسمع من عبادة بن الصامت، ولم يرو عنه غير موسى بن عقبة، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح".

قلت: الصواب هو: أسامة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي، وهو لم يدرك عبادة بن الصامت، وهو أيضًا ضعيف "التقريب" (٣٩٠)، والحديث لم أجده في "الكبير" بعد بحث وتتبّع فلعله وهم من الحافظ الهيثمي -رحمه الله-.

(٢) ضعيف: ابن خزيمة (٢٦٣/٤)، والبزار (٢٨، ٢٩/٢)، والبخاري في "شرح السنة" (١٥٩/٧) واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٥١)، والبيهقي في "الشعب" (٣٧٧٤-هندية).

(٣) ضعيف: البزار (١١٢٨- كشف الأستار) وفيه: أبو الزبير وهو مدلس وقد عنعن.

وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي، فَلَمْ يَرَوْا يَوْمَ أَكْثَرَ عِقَابًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ^(١).

وروى هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة الجهني حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، أَوْ شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلُثَا، يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ مَنْ يَدْعُونِي أَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي أُعْطِهِ؟ حَتَّى يَنْفَجَرَ الصُّبْحُ»^(٢).

أخبرنا أبو محمد المخلدي، أخبرنا أبو العباس السراج، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي مسلم الأغر قال: أشهد على أبي سعيد، وأبي هريرة، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَيْهِمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُنْهَلُ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، هَبَطَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُذْنِبٍ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ ذَا عٍ؟ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ»^(٣).

(١) ضعيف: ابن حبان (١٠٠٦ - ١٠٤٥ موارد)، وأبو يعلى (٢٠٩٠)، جميعاً من طريق الحسن ابن سفيان، حدثنا مُحَمَّدُ بن عمرو بن جبلة، حدثنا مُحَمَّدُ بن مروان، عن هشام، عن أبي الزبير، عن جابر فذكره.

وذكره الهيثمي في "المجمع" (٢٥٣/٣) فقال: "رواه أبو يعلى وفيه: مُحَمَّدُ بن مروان - وليس مرزوق كما في تحقيق أبي يعلى (٧٠/٤) - العقيلي وثقه ابن معين وابن حبان وفيه بعض كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح".

قلت: وفيه أيضاً أبو الزبير وهو مدلس وقد عنعن.

(٢) صحيح: ابن ماجه (١٣٦٧) بنحوه، والدارمي في "السنن" (١٥٢٣)، وأحمد (١٦/٤)، وابن حبان (٢١٢ - إحسان)، والآجري في "الشریعة" (٦٥٦)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١٩٥) واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٥٤، ٧٥٥) والدارقطني في "الأنزول" (٦٨ - ٧١) والطياييسي (١٢٩٢)، والطبراني في "الكبير" (٥١/٥، ٥٢ / ٤٥٥٩) والبخاري (٣٥٤٣) - زوائد.

(٣) صحيح: مسلم (٧٥٨) (١٧٢) وليس عنده "هل من مذنب"، وعنده "حتى ينفجر الفجر"

أخبرنا أبو محمد المخلدي، حدثنا أبو العباس الثقفي، حدثنا الحسن بن الصباح، حدثنا شبابة بن سوار، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي مسلم الأغر، قال: أشهد على أبي سعيد، وأبي هريرة، أنَّهَما قالَا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، هَبَطَ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِ السَّمَاءِ فَفُتِحَتْ فَقَالَ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَجِيبَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُضْطَرٍّ أَكْشِفَ عَنْهُ ضُرَّهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغِيثٍ أَغِيثَهُ؟ فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ مَكَانَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنَ الدُّنْيَا»^(١).

أخبرنا أبو محمد المخلدي، حدثنا أبو العباس -يعني: الثقفي-: حدثنا مجاهد بن موسى، والفضل بن سهل، قالَا: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الأغر، أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هَرِيرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ نَزَلَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَقَالَ: أَلَا هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سَوْلُهُ؟ أَلَا هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابَ عَلَيْهِ؟»^(٢).

حدثنا الأستاذ أبو منصور بن حمشاد، حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ببغداد، حدثنا أبو منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ

بدلاً من "حتى تطلع الشمس".

ورواه أحمد (٣/٣٤) وغيره، وعنده "هل من مذنب" وزاد "هل من تائب" وليس عنده "هل من داع" وعنده في آخره: «قال: فقال له رجل: حتى يطلع الفجر؟ قال: نعم».

(١) صحيح: الدارقطني في "النزول" (٥٥) وزاد: «ثم يصعد إلى السماء». قال عنها الدارقطني: "زاد فيه يونس بن أبي إسحاق السبيعي زيادة حسنة".

قال أبو حاتم عنه: كان صدوقاً إلا أنه لا يحتاج بحديثه "الجرح والتعديل" (٩/٢٤٤).

وقال الحافظ: صدوق يهم قليلاً "التقريب" (٧٨٩٩).

(٢) انظر ما قبله.

ليلة، إلى السماء الدنيا، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، ثلاثاً، من يسألني فأعطيه؟ من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفري فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر^(١). سمعت الأستاذ أبا منصور على إثر هذا الحديث الذي أملاه علينا يقول: سئل أبو حنيفة عنه فقال: يَنْزِلُ بلا كيف^(٢).

وقال بعضهم: يَنْزِلُ نزولاً يليق بالربوبية، بلا كيف، من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق، بل بالتخلي والتَّمَلِّي^(٣)؛ لأنه -جل جلاله- مُنَزَّه أن تكون صفاته مثل صفات الخلق، كما كان مُنَزَّهاً أن تكون ذاته مثل ذوات المخلوقين، فَمَجِيئُهُ، وإتيانه، ونزوله، على حسب ما يليق بصفاته، من غير تشبيه وكيف.

وقال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب "التوحيد" الذي صَنَفَهُ، وسمّته من حفيده أبي طاهر -رحمه الله- باب ذكر أخبار ثابتة السند، رواها علماء الحجاز، والعراق، عن النبي ﷺ في نزول الرب إلى السماء الدنيا، كل ليلة، من غير صفة كيفية التَّزُولِ، مع إثبات التَّزُولِ، فنشهد شهادة مُقَرَّرٌ بلسانه، مُصَدِّقٌ بقلبه، مُسْتَقِينٌ بما في هذه الأخبار من ذكر التَّزُولِ، من غير أن نصف الكيفية؛ لأن

(١) صحيح: مسلم (٧٥٨) (١٦٩) إلا أنه عنده بزيادة: «حين يمضي ثلث الليل الأول». وليس عنده لفظة "ثلاثاً" وعنده زيادة "ذا الذي" قبل الفعل "يدعوني، يسألني، يستغفري" مع تقديم المصنف وتأخيرها في بعض الأفعال، وكذلك هو عنده بلفظ "يضيء" بدلاً من "يطلع"، إذ هذا اللفظ ليس عنده قط على كثرة طرقه عنده.

(٢) "شرح الفقه الأكبر" لأبي حنيفة (ص ٣٤)، و"الأسماء والصفات" للبيهقي (ص ٥٧٢). على إثر: بكسر الهمزة وسكون الثاء، أو فتح الهمزة وفتح الثاء، وخرجت في إثره وفي أثره أي: بعده. "لسان العرب" (١، ٦٩).

نقل هذا الكلام وقبله قول أبي حنيفة البيهقي في "الأسماء والصفات" (ص ٥٧٢) وقال: إنه قرأ ذلك بخط المؤلف في كتاب "الدعوات" عقيب حديث التَّزُولِ.

(٣) قلت: المقصود به تخلية المكان الذي ذهب منه، وملأ المكان الذي ذهب إليه، وهذا لا يجوز أن يقال به في حق الله ﷻ.

نبينا محمداً ﷺ لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى السماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله ﷻ ولّى نبيه ﷺ بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم، فنحن قائلون مُصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر التّزول غير متكلفين للتّزول بصفة الكيفية؛ إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية التّزول^(١).

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو محمد الصيدلاني، حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد، حدثنا أحمد بن صالح المصري، حدثنا ابن وهب، أنبأنا مخزومة بن بكير، عن أبيه (ح) وأخبرنا الحاكم، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم -واللفظ له- قال: حدثنا إبراهيم بن منقذ، حدثنا ابن وهب، عن مخزومة بن بكير، عن أبيه قال: سمعت محمد بن المنكدر يزعم أنه سمع أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: "نعم اليوم، يوم ينزل الله تعالى فيه إلى السماء الدنيا، قالوا: وأي يوم ذلك؟ قالت: يوم عرفة"^(٢).

وروت عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال: «ينزل الله تعالى في النصف من شعبان، إلى السماء الدنيا، ليلاً إلى آخر النهار من الغد، فيعتق من النار بعدد شجر مغز بني كلب، ويكتب الحاج، وينزل أرزاق السنّة، ولا يترك أحداً إلا غفر له، إلا مشركاً، أو قاطع رَحِم، أو عاقاً، أو مشاحنًا»^(٣).

أخبرنا أبو طاهر بن خزيمة، حدثنا جدي الإمام، حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، حدثنا إسماعيل بن عليّة، عن هشام الدستوائي. (ح) قال الإمام: وحدثنا الزعفراني، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، حدثنا هشام الدستوائي. وحدثنا الزعفراني، حدثنا يزيد -يعني: ابن هارون-، أخبرنا الدستوائي. (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله ابن ميمون، بالإسكندرية، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي. جميعاً: عن يحيى بن أبي كثير، عن

(١) التوحيد لابن خزيمة (١/٢٩٠، ٢٨٩) باختلاف يسير في بعض الألفاظ لا يضر بالمعنى.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، حدثني رفاعة بن عرابة الجهني. (ح) قال الإمام: وحدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب، حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي، عن الأوزاعي، حدثني يحيى ابن أبي كثير، حدثني هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، حدثني رفاعة بن عرابة الجهني، قال: «صَدَرْنَا^(١) مع رسول الله ﷺ من مكة، فجعلوا يستأذنون النبي ﷺ، فجعل يأذن لهم، فقال النبي ﷺ: ما بَالُ شِقِّ الشجر الذي يلي رسول الله ﷺ أبغض إليكم من الآخر؟ فلا ترى من القوم إلا باكيًا، قال: يقول أبو بكر الصديق: إن الذي يستأذنك بعدها لَسَفِيه، فقام النبي ﷺ، فَحَمَدَ الله وأثنى عليه، وكان إذ حَلَفَ قال: والذي نفسي بيده، أشهدُ عند الله، ما منكم من أحد، يؤمن بالله واليوم الآخر، ثم يُسَدِّدُ^(٢)، إلا سُلِكَ به في الجنة، ولقد وَعَدَنِي ربي أن يُدْخِلَ من أُمَّتِي الجنة سبعين ألفًا بغير حساب ولا عذاب، وإني لأرجو ألا تدخلوها، حتى تتبؤوا، وَمَنْ صلح من أزواجكم، وذرياتكم، مساكنكم في الجنة، ثم قال ﷺ: إذا مضى شطر الليل، أو قال: ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ الله إلى السماء الدنيا، ثم يقول: لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأجيبه؟ من ذا الذي

يستغفري فأغفر له؟ حتى ينفجر الصبح». هذا لفظ حديث الوليد^(٣).

قال شيخ الإسلام^(٤): قلت: فلما صَحَّ خَبَرُ التُّزُولِ عن الرسول ﷺ أَقَرَّ به أهل السنة، وقبلوا الخبر، وأثبتوا التُّزُولَ على ما قاله رسول الله ﷺ، وَلَمْ يعتقدوا تشبيهًا له بِتُّزُولِ خلقه، وَلَمْ يبحثوا عن كَيْفِيَّتِهِ؛ إذ لا سبيل إليها بحال، وعلموا، وعرفوا وتحققوا، واعتقدوا أن صفات الله ﷻ لا تشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق، تعالى الله عما يقول المُشَبِّهَةُ، والمُعْطَلَةُ^(٥) علوًا كبيرًا، وَلَعَنَهُمْ لَعْنًا كثيرًا.

(١) صدرنا: "الصدر رجوع المسافر من مقصده، والشاربة من الورد". "النهاية" (١٥/٣).

(٢) يُسَدِّدُ: أي: "يقصد فلا يغلو ولا يسرف". "النهاية" (٣٥٢/٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) "الإمام الصابوتي المصنف" ولا أظن أنه يطلق هذا على نفسه، بل هو من الناسخ ولا شك.

(٥) المعطلة: قال الله تعالى: ﴿وَبِئْسَ مُعْطَلَةٌ﴾. أي: تركها أهلها وأهلوها.

وقرأت لأبي عبد الله بن أبي حفص البخاري، وكان شيخ بخارى^(١) في عصره بلا مدافعة، وأبو حفص هذا كان من كبار أصحاب محمد بن الحسن الشيباني، قال أبو عبد الله -أعني: ابن أبي حفص هذا- عبد الله بن عثمان، وهو عبدان، شيخ مرو يقول: سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول: قال حماد بن أبي حنيفة، قلنا هؤلاء: أرايتم قول الله ﷻ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]؟ وقوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. فهل يجيء ربنا كما قال؟ وهل يجيء الملك صفًا صفًا؟ قالوا: أمّا الملائكة فيجيئون صفًا صفًا، وأمّا الرب تعالى فإننا لا ندري ما عني بذلك، ولا ندري كيف جيئته، فقلنا لهم: إننا لم نُكَلِّفْكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا كَيْفَ جِيئَتْهُ، وَلَكِنَّا نَكَلِّفُكُمْ أَنْ تَوَدَّعُوا بِجِيئِهِ، أَرَأَيْتُمْ مَنْ أَنْكَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَجِيءُ صَفًّا صَفًّا، مَا هُوَ عِنْدَكُمْ؟ قالوا: هو كافر مكذب. قلنا: فكذلك من أنكر أن الله سبحانه لا يجيء فهو كافر مكذب.

وتزعم هذه الفرقة هشام بن عبد الحكم، ومن أقوالهم -وبئس ما قالوا-: "الله لا داخل العالم ولا خارجه"، فهم بالغوا في نفي الصفات حتى عطلوا القدرة عن الله تعالى. ولذا فقد قيل فيهم: "المعطل يعبد عدماً" وتفرقت إلى فرق عدة فمنهم: معطلة الصانع، ومعطلة النبوات، والمعطلة نفات الصفات.

(١) بخارى: "مدينة قديمة، من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، كثيرة البساتين واسعة الفواكه، وليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكاً من بخارى، ولا أكثر أهلاً على قدرها، وينسب إلى بخارى خلق كثير من أئمة المسلمين في فنون شتى منهم: إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. وخلق". "معجم البلدان" (١/٣٥٣، ٣٥٥).
عبدان: هذا لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد الأزدي.

قلنا هؤلاء: أي الذين يتفنون الصفات:

وقوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فهل يجيء ربنا كما قال؟ وهل يجيء الملك صفًا صفًا؟ أم تنفون الآيات أيضاً!!

قال أبو عبد الله بن أبي حفص البخاري أيضاً في كتابه: ذكر إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: "إذا قال لك الجهمي: أنا لا أؤمن برب يزول عن مكانه. فَقُلْ أنت: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء"^(١).



(١) البخاري في "خلق أفعال العباد" (٤٦) بنحوه معلقاً، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٧٥)، وأبو بكر بن الأثرم كما في "شرح حديث التزول" (ص ١٥٣)، و"الفتوى الحموية" (ص ٤١) من طرق عن الفضيل بن عياض.

موقف السلف من هذه الأخبار

وروى يزيد بن هارون في مجلسه، حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله في الرؤية، وقول رسول الله ﷺ: «إنكم تنظرون إلى ربكم كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر»^(١)، فقال له رجل في مجلسه: يا أبا خالد! ما معنى هذا الحديث؟ فغضب، وحَرَدَ^(٢)، وقال: "ما أشبهك بصبيغ، وأحوجك إلى مثل ما فعلَ به، ويلك! ومن يدري كيف هذا؟! ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث، أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلا من سَفَهَ نفسه، واستخَفَّ بدينه؟ إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تبدعوا فيه، فإنكم إن اتبعتموه، وَلَمْ تُمَارُوا فيه سَلِمْتُمْ، وإن لَمْ تَفْعَلُوا هَلَكْتُمْ".

(١) صحيح: ابن خزيمة في "التوحيد" (٢٣٨)، والآجري في "الشرعة" (٥٤٥) وغيرهم، وهو في الصحيحين من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد. أحدها: البخاري (٥٥٤) حدثنا الحميدي قال: حدثنا مروان بن معاوية قال: حدثنا إسماعيل وهو ابن أبي خالد به، ومسلم (٦٣٣) حدثنا زهير بن حرب، حدثنا مروان بن معاوية، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد به. ولفظه عند مسلم: قال جرير بن عبد الله: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها». يعني: العصر والفجر، ثم قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]. وعند البخاري زيادة: فافعلوا بعد "غروبها" وتفسير إسماعيل بن أبي خالد: افعلوا: لا تفوتنكم، وعنده أيضاً ذكر الآية من سورة "ق" رقم (٣٩).

قلت: جاء تفسير ليلة البدر بأنها ليلة أربع عشرة، كما عند البخاري (٤٨٥١).

(٢) حرد: أي: الغضب؛ يقال حرد الرجل غضب حَرْدًا، إذا اغتاظ فتحرش بالذي غاظه وهم به فهو حارد، أو تنحى عنه وابتعد، ومنه رجل حَرَدَّ، وحارد، وحريد، وحرد، ومتحرد. "معجم مقاييس اللغة" (٥١/٢، ٥٢)، "لسان العرب" (ص ٨٢٥)، (النهاية ٣٦٢/١).

وقصة صبيغ -الذي قال يزيد بن هارون للسائل: ما أشبهك بصبيغ، وأخوَجَكَ إلى مثل ما فُعلَ به- هي ما رواه يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أن صبيغاً التميمي أتى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ [الذاريات: ١]؟ قال: هي الرياح، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته، قال: فأخبرني عن ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات: ٢] قال: هي السحاب، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته، قال: فأخبرني عن ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات: ٤]؟ قال: الملائكة، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته، قال: فأخبرني عن ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ [الذاريات: ٣]؟ قال: هي السفن، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته. قال: ثم أمر به فضرب مائة سوط، ثم جعله في بيت، حتى إذا برأ دعا به، ثم ضربه مائة سوط أخرى، ثم حمله على قَتَبٍ^(١)، وكتب إلى أبي موسى الأشعري. أن حَرَّمَ عليه مجالسة الناس، فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى الأشعري، فحلف بالأيمان المغلظة، ما يجد في نفسه مما كان يجده شيئاً، فكتب إلى عمر يخبره، فكتب إليه: ما إخاله^(٢) إلا قد صدَّق، خل بينه وبين مجالسة الناس^(٣).

(١) قتب: رحل صغير على قدر السنام، وهو للجمل كالإكاف لغيره. "الصحيح" (١٨٩/١)، "النهاية" (١١/٤)، "القاموس المحيط" (ص ١٢٢).

(٢) إخاله: أي: أظنه. "ترتيب القاموس المحيط" (١٣٨/٢).

(٣) ضعيف مرفوعاً صحيح موقوفاً: الآجرى في "الشريعة" (ص ٧٣)، والدارمي في "السنن" (١٤٦)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (١١٣٨). من طريق حماد بن زيد. وله طرق أخرى.

قلت: فيه انقطاع فليمان بن يسار لم يدرك عمر بن الخطاب، وذكره الهيثمي في "المجمع" (١١٢/٧)، وقال: "فيه أبو بكر بن أبي سيرة وهو متروك"، وقال ابن كثير في "تفسيره" (٢٣٢/٤) بعد أن ساقه من رواية البزار: "هذا الحديث ضعيف رفعه، وأقرب ما فيه أنه موقوف على عمر، فإن قصة صبيغ مع عمر مشهورة".

وروى حماد بن زيد، عن قطن بن كعب، سمعت رجلاً من بني عجل، يقال له: فلان - خَلَّتُهُ ابن زُرْعَةَ - يحدث عن أبيه قال: رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة، كأنه بغير أَجْرَبٍ، يَجِيءُ إلى الحِلَقِ، فَكُلَّمَا جلس إلى قوم لا يعرفونه؛ ناداهم أهل الحلقة الأخرى: عَزْمَةُ أمير المؤمنين.

وروى حماد بن زيد أيضاً، عن يزيد بن حازم، عن سليمان بن يسار، أن رجلاً من بني تميم، يقال له: صبيغ، قدم المدينة، فكانت عنده كُتُبٌ، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر، فَبَعَثَ إليه، وقد أَعَدَّ له عراجين النخل^(١)، فلما دخل عليه جلس، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ. قال: وأنا عبد الله عمر. ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شَجَّه، فجعل الدم يسيل على وجهه. فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب ما كنت أجد في رأسي.

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي، أخبرنا محمد بن محمود الفقيه المروزي بهأ، حدثنا محمد بن عمير الرازي، حدثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب العلاف التجيبي بمصر، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا أشهب بن عبدالعزيز، سمعت مالك بن أنس يقول: إِيَّاكُمْ والبدع. قيل: يا أبا عبد الله! وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون.

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر الزاهد الخفاف، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه، حدثنا الربيع بن سليمان، سمعت الشافعي - رحمه الله - يقول: "لأن يلقى الله العبدُ بكل ذنب ما خلا الشرك، أحبُّ إليَّ من أن يلقاه بشيءٍ من الأهواء"^(٢).

(١) عراجين: "جمع عرجون، وهو: العود الأصفر الذي فيه شمار يخ العذق". "النهاية" (٢٠٣/٣).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في "آداب الشافعي ومناقبه" (ص ١٨٢-١٨٧) وإسناده صحيح، وأبو نعيم =

أخبرني أبو طاهر محمد بن الفضل، حدثنا أبو عمرو الحيري، حدثنا أبو الأزهر حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن جعفر بن بُرقان قال: سأل رجل عمر بن عبد العزيز عن شيء من الأهواء؟ فقال: "الزم دين الصبي في الكتاب والأعرابي، وآله عمّا سوى ذلك" ^(١).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن يزيد، سمعت أبا يحيى البزار يقول: سمعت العباس بن حمزة يقول: سمعت أحمد بن أبي الخواري يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: "كل ما وصف الله به نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته، والسكوت عنه" ^(٢).

أخبرنا أبو الحسن الخفاف، حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، حدثنا

في "الحلية" (١١١/٩)، والبيهقي في "السنن" (٢٠٦/١٠)، وفي "الاعتقاد" (ص ٢٣٩) وابن عساكر في "تبيين كذب المفتري" (٢٣٧)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٦٦١، ٦٦٢)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٣٠٠) من طرق عن الربيع به، وعند بعضهم بزيادة: "وذلك أنه رأى قومًا يتجادلون في القدر بين يديه". ورواه بعضهم بلفظ آخر وبزيادة: "إني والله اطّلت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط"، وعند بعضهم بلفظ "أخير": بدلاً من "أحب إلي" و"الكلام" بدلاً من "الأهواء".

(١) إسناده ضعيف: ابن سعد في "الطبقات" (٣٧٤/٥)، والدارمي (٣١٤)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٢٥٠)، ووقع عند اللالكائي بإثبات واو العطف بعد: "قال لرجل" والصواب حذفها وإلا تغير المعنى فيصبح عمر بن عبد العزيز هو السائل!، وعنده "سواهما" بدلاً من "سوى ذلك"، وفيه جعفر بن برقان وهو لم يدرك عمر بن عبد العزيز فهو منقطع.

(٢) صحيح: البيهقي في "الاعتقاد" (٨٢) و"الأسماء والصفات" (ص ٥١٦، ٥٤٠)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٧٣٦)، والدارقطني في "الصفات" (٦١) وهو عند اللالكائي والدارقطني بسند آخر ولفظ: "كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل". وذكره البغوي بنحوه في "شرح السنة" (١٧١/١).

إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: سمعت الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي، وسفيان، ومالك بن أنس، عن هذه الأحاديث في الصفات والرؤية، فقالوا: "أمرُوها كما جاءت بلا كيف" (١).

قال الإمام الزهري - إمام الأئمة في عصره وعين علماء الأمة في وقته -: "على الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلىنا التسليم" (٢). وعن بعض السلف: "قَدُمُ الإسلام لا يَثْبُتُ إلا على قَنْطَرَةِ التَّسْلِيمِ" (٣).

أخبرنا أبو طاهر بن خزيمة، حدثنا جدي الإمام، حدثنا أحمد بن نصر، حدثنا أبو يعقوب الحنيني، حدثنا كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطُوبَى للغرباء. قيل: يا رسول الله! ومن الغرباء؟ قال: الذين يحيون سنتي من بعدي، وَيَعْلَمُونَهَا عباد الله» (٤).

(١) صحيح: اللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٩٣٠)، والدارقطني في "الصفات" (٦٧)، والبيهقي في "السنن" (٢١٣) و"الأسماء والصفات" (٩٥٥) و"الاعتقاد" (ص ١١٨)، والآجري في "الشرعة" (٦٦٥)، وفي بعضها اختلاف يسير في الألفاظ، وذكره البغوي في "شرح السنة" (١٧١/١)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١٨٠٢) بنحوه.

(٢) ضعيف: البخاري (٥١٢/١٣) الفتح معلقاً، إلا أنه عنده "من الله ﷻ الرسالة"، وأبو نعيم في "الحلية" (٣٦٩/٣) جواباً لمن سألَه عن حديث: "لا يزيي الزاني حين يزيي وهو مؤمن؟" فقال: "من الله العلم، وعلى رسوله البلاغ، وعلىنا التسليم، أمروا أحاديث رسول الله ﷻ كما جاءت".

(٣) ذكره البغوي في "شرح السنة" (١٧١/١).

(٤) ضعيف: البيهقي في "الزهد" (٢٠٥)، والخطيب في "الجامع" (٨٩) و"شرف أصحاب الحديث" (ص ٢٣)، والقاضي عياض في "الإلماع" (ص ١٨، ١٩) وفيه كثير بن عبد الله المزني، قال الدارقطني وغيره: متروك. "ميزان الاعتدال" (٤٠٧/٣).

وأما صدر الحديث فأخرجه مسلم - وغيره - (١٤٥) بلفظ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا الحسن الكارزي يقول: سمعت علي ابن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: "الْمُتَّبِعُ لِلسَّنَةِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، وَهُوَ الْيَوْمَ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ ضَرْبِ السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" ^(١).

وروي عن الأعمش، عن أبي الضحى ^(٢)، عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله ابن مسعود فقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾" ^(٣) [ص: ٨٦].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس المعقلي، حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، حدثني أبي، حدثني عبد الرحمن الضبي، عن القاسم بن عروة، عن محمد ابن كعب القرظي قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فجعلت أنظر إليه نظراً

غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو صحيح.

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (٤١٠/١٢)، والذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٤٩٩/١٠).

(٢) وهو: مسلم بن صبيح الهمداني ولأه.

(٣) صحيح: الحميدي في "المسند" (١١٦)، والبخاري (٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٢)، ومسلم (٢٧٩٨).

(٤٠) من طرق عن الأعمش به وفيه: قال عبد الله -أي: ابن مسعود-: من علم علماً

فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم لديه: الله

أعلم. إنما كان هذا؛ أن قريشاً لما استعصت على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني

يوسف. فأصابهم قحط وجهد. حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيمة

الدخان من الجهد، وحتى أكلوا العظام، فأتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! استغفر

الله لمضر فإنهم قد هلكوا. فقال: «لمضر؟ إنك لجريء». قال: فدعا الله لهم، فأنزل الله ﷻ:

﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]. قال: فمطروا. فلما أصابتهم الرفاهية،

قال: عادوا إلى ما كانوا عليه. قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ

يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠-١١]. ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾

[الدخان: ١٦]. قال: يعني: يوم بدر. والسياق لمسلم وهناك زيادات في طرق الحديث الأخرى.

شديداً، فقال: إنك لتنظر إليّ نظراً ما كنت تنظره إليّ وأنا بالمدينة، فقلت: لتعجبي! فقال: ومِمّا تعجب؟ قال: قلت: لما حَالَ مِنْ لَوْنِكَ، وَنَحَلَ مِنْ جَسْمِكَ، وَنَفَى^(١) مِنْ شَعْرِكَ، قال: كيف لو رأيته بعد ثلاثة في قبري، وقد سَأَلْتُ حَدَّثَنِي عَلَى وَجْهَتِي^(٢)، وَسَأَلَ مِنْخَرَايَ فِي فَمِي صديداً، كنت لي أشد نكرة. حَدَّثَنِي حديثاً كنت حَدَّثْتَنِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. قال: قلت: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا، وَأَشْرَفُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ، لَا تُصَلُّوا خَلْفَ نَائِمٍ وَلَا مُحَدَّثٍ، وَأَقْتُلُوا الْحَيَّةَ وَالْعَقْرَبَ، وَإِنْ كُنْتُمْ فِي صَلَاتِكُمْ، وَلَا تَسْتُرُوا الْجُذْرَ بِالثِّيَابِ، وَمَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بَغْيٌ إِذْ هُوَ فَإِلْمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ، أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ أَرْكَامٍ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: الَّذِي يَجْلِدُ عَبْدَهُ، وَيَمْنَعُ رَفْدَهُ^(٣)، وَيَنْزِلُ وَحْدَهُ. أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكَ! الَّذِي يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ. أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكَ! الَّذِي لَا يَقِيلُ عَشْرَةً، وَلَا يَقْبَلُ مَعْدِرَةً، وَلَا يَغْفِرُ ذَنْبًا، أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكَ! الَّذِي لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ. مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ. إِنْ عَيْسَى الْكَذَّابُ قَامَ فِي قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَكَلِّمُوا بِالْحِكْمَةِ عِنْدَ الْجُهَالِ فَتَظْلِمُوهُمْ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ، وَلَا تَظْلِمُوا، وَلَا تُكَافِرُوا ظَالِمًا فَيَبْطُلَ فَضْلُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ. الْأَمْرُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ بَيْنَ رُشْدِهِ فَاتَّبِعُوهُ، وَأَمْرٌ بَيْنَ غِيٍّ فَاجْتَنِبُوهُ، وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ فَكُلُّوهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ»^(٤).

(١) نفى: أي: تساقط وذهب. "النهاية" (١٠١/٥).

(٢) أي: ما ارتفع من خدي. "الصحاح" (٢٢١٢/٦).

(٣) أي: يمنع إعانته؛ لأن الرقد هو الإعانة. "النهاية" (٢٤١/٢).

(٤) ضعيف: أبو داود (٦٩٤، ١٤٨٥)، وابن ماجه (٩٥٩، ١١٨١) مختصراً، والحاكم (٢٦٩/٤)، (٢٧٠) وعبد بن حميد (٦٧٥)، والعقيلي في "الضعفاء" (١٩٤٦) وقال: "ليس لهذا الحديث =

الإيمان بالبعث وأحوال الناس يوم القيامة

ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة، وبكل ما أخبر الله سبحانه به ورسوله ﷺ من أحوال ذلك اليوم الحق، واختلاف أحوال العباد فيه والخلق، فيما يَرَوْنَهُ ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل، من أخذ الكتب بالأيْمَانِ والشَّمَائِلِ، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم، والمقام الهائل من الصراط والميزان، ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر وغيرها.



طريق يثبت"، وأحمد في "الزهد" (ص ٣٥٩، ٣٦٠) وطريق المصنف فيه: أحمد بن عبد الجباري العطاردي ضعيف، وأبيه كذلك ضعيف، وعبد الرحمن الضبي متروك. وكذبه أبو زرعة، وكان ممن يقلب الأسانيد. "ميزان الاعتدال" (١١٢/١) (٥٣٤/٢، ٥٨٣)، و"التقريب" (٣٩٨٩) وبعض فقرات هذا الحديث صحيحة.

تنبيه: عند أبي داود وابن ماجه وأحمد في الزهد "متحدث" بدلاً من "محدث".

الإيمان بشفاعة الرسول ﷺ لعصاة أمته

ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول ﷺ لمذني أهل التوحيد، ومرتكبي الكبائر، كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ .

أخبرنا أبو سعيد بن حمدون، أنبأنا أبو حامد بن الشرقي، حدثنا أحمد بن يوسف السلمى، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»^(١).

وأخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد، أخبرنا محمد بن المسيب الأرماني، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عبد السلام بن حرب الملائي، عن زياد بن خيثمة، عن نعمان بن قراد، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «خُيرْتُ بين الشفاعة، وبين أن يدخل شَطْرُ أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة؛ لأنها أعم وأكفى، أترونها للمؤمنين المُتَّقِينَ؟ لا ولكنها للمذنبين المُتَلَوِّينَ الخَطَّائِينَ»^(٢).

(١) صحيح: أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وأحمد (٢١٣/٣)، وابن حبان (٦٤٦٨)، والحاكم (٦٩/١)، والطيالسي (٢٠٢٦)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٣٩٢، ٣٩٣)، والبزار (٣٤٦٩-كشف)، وأبو يعلى (٣٢٨٤، ٤١٠٥، ٤١١٥)، والخطيب في "الموضح" (٥٦/٢) والطبراني في "الأوسط" (٣٥٦٦، ٨٥١٨) و"الصغير" (٤٤٨، ١١٠١) من طرق عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، وفي الباب ما يشهد له من حديث ابن عباس، وجابر، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وكعب بن كعجرة، وغيرهم رضي الله عنهم.

(٢) صحيح: أحمد (٧٥/٢) وابن أبي عاصم في "السنة" (٧٩١) إلا أنه عندهم "نصف" بدلاً من "شطر". وليس عنده "للمؤمنين"، و"للمذنبين" وإسناده ضعيف للرجل الذي لم يسم، وفيه أيضاً مجهول وهو: علي بن النعمان بن قراد، وله شواهد من حديث:

أ- عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه: وهو عند أحمد (٢٣-٢٤) (٢٨/٦، ٢٩) والترمذي (٢٤٤١)، وابن ماجه (٤٣١٧) وابن حبان (٧٢٠٧) وابن أبي عاصم في "السنة" (٨١٩)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٣٨٤-٣٨٧)، والحاكم (٦٧/١)، والطبراني في

أخبرنا أبو محمد المخلدي، أخبرنا أبو العباس السراج، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عمرو بن أبي عمرو. (ح) وأخبرنا أبو طاهر بن خزيمة، أخبرنا جدي الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا علي ابن حجر، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله! من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه»^(١).



"الكبير" (١٨/٧٣، ١٣٥/٧٤) مطولاً و(١٨/٧٤/١٣٥) مختصراً، والبخاري في "التاريخ الكبير"

(١٨٤/١)، والطيالسي (٩٩٨) من طرق عن عوف بن مالك رضي الله عنه.

ب- من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: وهو عند أحمد (٤/٤٠٤) وابن ماجه (٤٣١١) والطبراني في "الصغير" (٧٨٤).

ج- من حديث معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما- وهو عند أحمد (٢٣٢/٥)، والطبراني في "الكبير" (١٨/٧٤، ١٣٦/٧٥)، (٢٠/١٦٣/٣٤٢) مطولاً ومختصراً.

(١) صحيح: ابن خزيمة في "التوحيد" (٤٤٤) إلا إنه ليس عنده "قيل"، وكذلك "إن" قبل "أسعد الناس" والبخاري (٦٥٧٠)، وغيرهما من طرق عن إسماعيل بن جعفر، به، وأخرجه أيضاً البخاري (٩٩) وغيره من طرق عن عمرو بن أبي عمرو، به.

الإيمان بالحوض والكوثر

ويؤمنون بالحوض والكوثر، وإدخال فريق من الموحدين الجنة بغير حساب، ومحاسبة فريق منهم حساباً يسيراً، وإدخالهم الجنة، بغير سوء بمسهم، وعذاب يلحقهم، وإدخال فريق من مذنبهم النار، ثم إعتاقهم وإخراجهم منها، وإلحاقهم بإخوانهم الذين سبقوهم إلى الجنة، ويعلمون حقاً يقيناً أن مذنب الموحدين لا يخلدون في النار، ولا يُتركُونَ فيها أبداً.

فأما الكفار فإنَّهُم يخلدون فيها ولا يخرجون منها أبداً، ولا يستعتبون، ولا يُفترَّ عنهم، وهم فيه ملبسون، ولا يترك الله فيها من عُصاة أهل الإيمان أحداً.



التصديق بروية المؤمنين ربهم في الآخرة

ويشهد أهل السنة: أن المؤمنين يَرَوْنَ رَبَّهُمْ -تبارك وتعالى- يوم القيامة بأبصارهم، وينظرون إليه، على ما ورد به الخبر الصحيح، عن رسول الله ﷺ في قوله: «إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر»^(١).
 والتشبيه في هذا الخبر وقع للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، والأخبار الواردة في الرؤية مُخَرَّجَةٌ في كتاب "الانتصار" بطرقها.



(١) سبق تخريجه.

الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان لا تفنيان أبدًا

ويشهد أهل السنة: أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنَّهُمَا باقيتان، لا تفنيان أبدًا، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبدًا، وكذلك أهل النار -الذين هم أهلها خُلِقُوا لها- لا يخرجون منها أبدًا، وَيُؤْمَرُ بالموت فَيَذْبَحُ على سور بين الجنة والنار، وأن المنادي ينادي يومئذ: «يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت». على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ^(١).

(١) صحيح: البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) (٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ: "يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح -زاد أبو كريب: "فيوقف بين الجنة والنار" واتفقا في باقي الحديث- فيقال: يا أهل الجنة! هل تعرفون هذا؟ فيشربون وينظرون ويقولون: نعم. هذا الموت. قال: ويُقال: يا أهل النار! هل تعرفون هذا؟ قال: فيشربون وينظرون... وهو لمسلم، وهو عندهما أيضًا من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- البخاري (٦٥٤٨) ومسلم (٢٨٥٠) (٤٢) ولفظه: «يُذْخِلُ الله أهل الجنة الجنة، وَيُذْخِلُ أهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة! لا موت، ويا أهل النار! لا موت، كل خالد فيما هو فيه» وهو عند البخاري (٦٥٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة خلود بلا موت، ولأهل النار: يا أهل النار خلود بلا موت».

وعند أبي يعلى (٢٨٩٨) والطبراني في "الأوسط" (٣٦٧٢) وذكره الهيثمي في "المجمع" (١٠/٣٩٥، ٤٠٠) وقال: "رواه أبو يعلى"، والطبراني في الأوسط بنحوه، والبخاري، ورجال الصحيح، غير نافع بن خالد الطاحي، وهو ثقة. بلفظ: «يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا. قال: فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم ربنا، هذا الموت. فيذبح كما تذبح الشاة، فيأمن هؤلاء، وينقطع رجاء هؤلاء». وهذا لفظ أبي يعلى، ويشهد له ما تقدم.

الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

ومن مذهب أهل الحديث: أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. قال محمد بن علي بن الحسن بن شقيق: سألت أبا عبد الله أحمد ابن حنبل -رحمه الله- عن الإيمان في معنى الزيادة والنقصان، فقال: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، قال: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو جعفر الخطمي، عن أبيه، عن جده عمير بن حبيب قال: "الإيمان يزيد وينقص. فقليل: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسَبَّحْنَاهُ، فتلك زيادته، وإذا غفلنا وضَيَّعْنَا ونسينا؛ فذلك نقصانه" (١).

أخبرنا أبو الحسن بن أبي إسحاق المزكي، حدثنا أبي، حدثنا أبو عمرو الحيري، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن إدريس المكي، وأحمد بن شداد الترمذي، قالوا: حدثنا الحميدي، حدثنا يحيى بن سليم قال: سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان فقالوا: قول وعمل. وسألت هشام بن حسان فقال: قول وعمل. وسألت ابن جريج فقال: قول وعمل. وسألت سفيان الثوري فقال: قول وعمل. وسألت المثني ابن الصباح فقال: قول وعمل. وسألت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال: قول وعمل. وسألت محمد بن مسلم الطائفي فقال: قول وعمل. وسألت

(١) إسناده ضعيف: عبد الله بن أحمد في "السنة" (٤٤٤، ٤٩٨)، والخلال في "السنة" (١١٤١)، وابن سعد في "الطبقات" (٣٨١/٤)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (١٧٢١)، والآجري في "الشرعة" (٢٠٥، ٢٠٦)، والبيهقي في "الشعب" (٥٥-هـندية)، وابن أبي شيبة في "الإيمان" (١٤) وفي "المصنف" (١٠٣٧٦) من طرق عن حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن أبيه، عن جده عمير بن حبيب به. وعنده: "إذا ذكرنا ربنا وخشيانه"، بدلاً من "وحمدهناه وسبحناه"، و"نسينا" بدلاً من "أسأنا".

وفيه: يزيد بن عمير بن حبيب خماشة الخطمي الأنصاري وهو مجهول الحال.

فضيل بن عياض فقال: قول وعمل. وسألت نافع بن عمر الجمحي فقال: قول وعمل. وسألت سفيان بن عيينة فقال: قول وعمل^(١).

وأخبرنا أبو عمرو الحيري، حدثنا محمد بن يحيى، ومحمد بن إدريس، قال: وسمعت الحميدي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد! تقول: ينقص؟! فقال: اسكت يا صبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء^(٢).

وقال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي، ومالكاً، وسعيد بن عبد العزيز، ينكرون على من يقول: إقرار بلا عمل، ويقولون: لا إيمان إلا بعمل^(٣). قلت: فمن كانت طاعاته وحسناته أكثر، فإنه أكمل إيماناً ممن كان قليل الطاعة كثير المعصية والغفلة والإضاعة.

وسمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن بالويه الجلاب يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت أحمد ابن سعيد الرباطي يقول: قال لي عبد الله بن طاهر، يا أحمد! إنكم تبغضون هؤلاء القوم جهلاً، وأنا أبغضهم عن معرفة.

(١) إسناده حسن: أخرجه الآجري في "الشرعية" (٢٤٢) ولكنه ذكر مالك بن أنس، ولم يذكر المثني بن الصباح، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (١٥٨٤) وفيه ذكر مالك بن أنس، ولكن ليس عنده ذكر: هشام بن حسان، والفضيل بن عياض.

ولا يضر أن فيه: أحمد بن شداد الترمذي مجهول، إذ جاء مقروناً لا تفرداً. وفيه: محمد بن إدريس وهو ابن عمر المكي صدوق "الجرح والتعديل" (٢٠٤/٣/٢) ويحيى بن سليم الخراز الطائفي، صدوق سيئ الحفظ. "التقريب" (٧٥٦٣).

(٢) صحيح: الآجري في "الشرعية" (٢٣٢)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٨١٧) بنحوه مطولاً.

(٣) صحيح: اللالكائي في "شرح الاعتقاد" (١٥٨٦)، وعبد الله بن أحمد في "السنة" (٥٥٦) بنحوه وعنده: "ولا عمل إلا بإيمان".

أولاً: إنَّهم لا يرون للسلطان طاعة.

والثاني: إنه ليس للإيمان عندهم قدر، والله لا أستجيز أن أقول: إيماني كإيمان يحيى بن يحيى، ولا كإيمان أحمد بن حنبل، وهم يقولون: إيماننا كإيمان جريرل وميكائيل! وسمعت الحاكم يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن شعيب يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: قدم ابن المبارك الري^(١)، فقام إليه رجل من العباد -الظَّنُّ أنه يذهب مذهب الخوارج-^(٢) فقال له: يا أبا عبد الرحمن! ما تقول فيمن يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: لا أخرج من الإيمان، فقال: يا أبا عبد الرحمن! على كِبَرِ السِّنِّ صرت مُرجئاً؟!^(٣)

(١) الري: هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي مدينة عجيبة الحسن، وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرع لا يثبت فيه شيء، وكانت مدينة عظيمة خُرب أكثرها، فتحها المسلمون سنة ٢٠هـ -زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة عمرو بن زيد الخيل الطائي، وإليها ينسب خلق من أهل العلم منهم: أبو بكر محمد ابن زكرياء الرازي، ومحمد بن عمر بن هشام أبو بكر الرازي، وابن أبي حاتم الرازي وغيرهم كثير. "معجم البلدان" (١١٦/٣-١٢٢).

(٢) الخوارج: هم فرقة خرجت على الإمام علي بن أبي طالب وكانوا من قبل معه، ومما قالوا به: تكفير مرتكب الكبيرة، والخروج على الإمام، وتكفير عثمان وعلي -رضي الله عنهما- وافترقت إلى فرق عدة حتى بلغ عددهم سبع وعشرون فرقة، ولكل منها اسم تسمت به كالحرورية، والشرارة، والنواصب، والمارقة. "الملل والنحل" (١٣٢/١)، "ومقالات المسلمين" (١٦٧/١).

(٣) المرجئة: هم فرقة -وهي ثلاث أصناف- نشأت بعد الخوارج ولم يكفروا عثمان ولا علي بل قالوا: نكل أمرهم إلى الله، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب؛ فالإيمان عندهم هو الاعتقاد بالقلب فقط أي: يؤخرون العمل عن النية والقصد، وأن النار لا يدخلها إلا الكفار، وهم طبقات أربع.

ومنشأ ذلك أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً، ومن ثم قالوا: إيماننا كإيمان أبي بكر وعمر، وأهل السنة يقولون: قد يذهب بعضه ويبقى بعضه والناس يتفاوتون فيه.

قلت: فهل شيخنا الألباني رحمه الله يقول بهذا حتى تتهموه بالإرجاء!! إن غاية هؤلاء كما قال

فقال: لا تقبلنا المرجئة، المرجئة تقول: حسناتنا مقبولة، وسيئاتنا مغفورة، لو علمت
أني قُبلت مني حسنة لشهدت أني في الجنة، ثم ذكر عن ابن شاذب، عن محمد بن
جُحادة، عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
لو وُزنَ إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح^(١).

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني يقول: سمعت يحيى
ابن منصور القاضي يقول: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت الحسين
ابن حرب أخا أحمد بن حرب الزاهد يقول: أشهد أن دين أحمد بن حرب الذي
يدين الله به: أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.



عنهم الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: "إما أنهم لا يعرفون الإرجاء أصلاً أو لا يعرفون
الألباني". وقد رددت على هؤلاء في كتابنا "إعلام النبلاء" يسر الله طبعه بمنه وكرمه، هدى
الله الجميع. "الملل والنحل" (١/١٦٢)، و"البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان" (ص ١٧).
(١) صحيح موقوفاً: أحمد في "فضائل الصحابة" (٦٥٣)، وابنه عبد الله في "السنة" (٦٤٩، ٦٥٠)،
والبيهقي في "الشعب" (٣٥-سلفيه).

لا يُكْفَرُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ ذَنْبٍ

ويعتقد أهل السنة: أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة، صغائر كانت أو كبائر، فإنه لا يُكْفَرُ بِهَا، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله - عز وجل -: إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً، غير مبتلى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب واكتسبه، ثم استصحبه - إلى يوم القيامة - من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار.

وكان شيخنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي - رحمه الله - يقول: المؤمن المذنب وإن عذب بالنار، فإنه لا يلقي فيها إلقاء الكفار، ولا يبقى فيها بقاء الكفار، ولا يشقى فيها شقاء الكفار. ومعنى ذلك: أن الكافر يُسْحَبُ على وجهه إلى النار، ويُكْفَى فيها منكوساً في السلاسل والأغلال والأنكال الثقال، والمؤمن المذنب إذا ابتلي بالنار، فإنه يدخل النار كما يدخل المحرم في الدنيا السجن على الرجل، من غير إلقاء وتُنْكيس.

ومعنى قوله: "لا يلقي في النار إلقاء الكفار": أن الكافر يُحَرَّقُ بدنه كله وكلما نضج جلده بُدِّلَ جلدًا غيره؛ ليدوق العذاب، كما بيَّنه الله في كتابه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]. وأما المؤمنون فلا تُلْفَحُ وجوههم النار، ولا تحرق أعضاء السجود منهم؛ إذ حرَّم الله على النار أعضاء سجوده^(١).

(١) صحيح: البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢) (٢٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار

ومعنى قوله: "ولا يبقى في النار بقاء الكفار": أن الكافر يُخلد فيها، ولا يخرج منها أبداً، ولا يُخلد الله من مذنب المؤمنين في النار أحداً.

ومعنى قوله: "ولا يشقى بالنار شقاء الكفار": أن الكفار يؤسسون فيها من رحمة الله، ولا يرجون راحة بحال. وأما المؤمنون، فلا ينقطع طمعهم من رحمة الله في كل حال، وعاقبة المؤمنين كلهم الجنة؛ لأنهم خلّقوا لها، وخلقت لهم فضلاً من الله ومنّة.



أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد أن يرجمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود واللفظ للبخاري.

حكم تارك الصلاة عمداً

واختلف أهل الحديث في ترك المسلم صلاة الفرض متعمداً، فكفره بذلك أحمد ابن حنبل، وجماعة من علماء السلف -رحمهم الله أجمعين- وأخرجوه به من الإسلام؛ للخبر الصحيح المروي عن النبي ﷺ أنه قال: «بين العبد والشرك ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر»^(١).

وذهب الشافعي، وأصحابه، وجماعة من علماء السلف -رحمة الله عليهم أجمعين- إلى أنه لا يكفر به ما دام معتقداً لوجوبها، وإنما يستوجب القتل كما يستوجبه المرتد عن الإسلام، وتأولوا الخبر: «من ترك الصلاة جاحداً لها». كما أخبر سبحانه عن يوسف العليم أنه قال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٣٧]. ولم يك تلبس بكفر قارفه، ولكن تركه جاحداً له.



(١) صحيح: مسلم (٨٢) بلفظ: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وإن كان في إحدى روايته عنده ابن جريج وأبو الزبير، وهما مدلسان، إلا أنهما صرحا بالسماع، فانفتت شبهة تدليسهما.
قلت: ولشيخنا -رحمه الله- رسالة نافعة في هذا الموضوع وهي "حكم تارك الصلاة"، وهي له يقيناً، قام على نشرها الأخ علي حسن فراجعا -غير مأمور-.

عقيدة أهل السنة والجماعة في خلق أفعال العباد

ومن قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد: أنَّها مخلوقة لله تعالى. لَا يَمْتَرُونَ فيه، وَلَا يُعَدُّون من أهل الهدى، ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه^(١).



(١) راجع لذلك "خلق أفعال العباد" للبخاري، و"شرح العقيدة الطحاوية" لابن أبي العز الحنفى، وغيرهما.

الهداية من الله

ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء إلى دينه، ويضل من يشاء عنه، لا حجة لمن أضله الله عليه، ولا عذر له لديه، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]. وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. فسبحانه خلق الخلق بلا حاجة إليهم، فجعلهم فريقين: فريقاً للنعيم فضلاً، وفريقاً للجهنم عدلاً، وجعل منهم غويّاً ورشيداً، وشقيّاً وسعيداً، وقريباً من رحمته وبعيداً ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. قال ﷻ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩-٣٠]. قال ابن عباس: "هو ما سبق لهم من السعادة والشقاوة" (١).

أخبرنا أبو محمد الحسين بن أحمد المخلدي الشيباني -رحمه الله-: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، حدثنا يوسف بن موسى، أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ -وهو الصادق المصدوق-: ﴿إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغّةً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه الملك بأربع كلمات: رزقه وعمله وأجله وشقيّ أو سعيد، فوالذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، ثم يدركه ما سبق له في الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع،

(١) ابن جرير الطبري في "تفسيره" (١١٥/٨)، والآجري في "الشريعة" (٢٩٧) بنحوه.

ثم يدركه ما سبق له في الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها^(١).

وأخبرنا أبو محمد المخلدي قال: أنبأنا أبو العباس السراج قال: حدثنا إسحاق ابن إبراهيم الحنظلي -وهو: ابن راهويه- قال: أنبأنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، وإنه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل النار، فإذا كان عند موته تَحَوَّلَ فعمل بعمل أهل النار، فمات فدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، وإنه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل الجنة، فإذا كان قبل موته عمل بعمل أهل الجنة فمات فدخل الجنة»^(٢).



(١) صحيح: البخاري (٦٥٩٤)، ومسلم (٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، إلا أنه ليس عندهما زيادة "نطفة" وراجع لذلك "مسند أحمد" (٣٧٤/١، ٣٧٥) فقد ذكرها، والمصنف -رحمه الله- تصرف هنا في بعض ألفاظه.

(٢) صحيح: أحمد (١٠٧/٦، ١٠٨) من طريقين عن هشام بن عروة مطولاً ومختصراً، وأبو يعلى (٤٦٦٨)، وعبد بن حميد (١٥٠٠)، وابن حبان (٣٤٦-إحسان)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (١٢٤٣) مختصراً، وابن أبي عاصم في "السنة" (٢٥٢)، من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عدا اللالكائي فإنه عنده عن هشام بن عروة عن عائشة، وقال الهيثمي: "رواه أحمد وأبو يعلى بأسانيد، وبعض أسانيدهما رجاله رجال الصحيح". "المجمع" (٢١٢/٧).

الخير والشر

ويشهد أهل السنة ويعتقدون: أن الخير والشر، والنفع والضرر، والحلو والمر بقضاء الله تعالى وقدره، لا مَرَدَّ لهما ولا محيص ولا محيد عنها، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جَهِدَ الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضرّوه بما لم يقضه الله عليه لم يقدروا، على ما ورد به الخبر عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-^(١)، قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].

ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه، أنه لا يضاف إلى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الانفراد، فيقال: يا خالق القردة، والخنازير، والخنافس، والجعلان، وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه، وفي ذلك ورد قول رسول الله ﷺ في دعاء استفتاح الصلاة: «تباركت وتعاليت، والخير في

(١) صحيح: أحمد (٢٩٣/١، ٣٠٣، ٣٠٧) الترمذي (٢٥١٦)، والحاكم (٥٤١/٣، ٥٤٢)، والطبراني في "الكبير" (١٨٤/١٢، ١٨٥، ١٢٩٨٨، ١٢٩٨٩)، وأبو يعلى (٢٥٥٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣١٦) معلقاً، وعبد بن حميد (٦٣٦) وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٤٢٥)، والبيهقي في "الشعب" (١٩٢-سلفيه) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: يا غلام! إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، وأسانيده لا تخلو من مقال إلا أنه صحيح بمجموعها.

وراجع لشرحه، -لزماً- "جامع العلوم والحكم" (ص ٢٢٣) فإن فيه من الفوائد العظيمة، والنكت اللطيفة الشيء الكثير.

يديك، والشر ليس إليك^(١). ومعناه -والله أعلم- والشر ليس مما يضاف إليك إفراداً وقصدًا، حتى يقال لك في المنادة: يا خالق الشر أو يا مقدّر الشر، وإن كان هو الخالق، والمقدر لهما جميعًا؛ ولذلك أضاف الخضر عليه السلام إرادة العيب إلى نفسه، فقال فيما أخبر الله تعالى عنه في قوله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٨٠]. ولما ذكر الخير والبر والرحمة، أضاف إرادتها إلى الله تعالى فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٣]. وكذلك قال مخبرًا عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ [الشعراء: ٨]. فأضاف المرض إلى نفسه، والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه تعالى.



(١) صحيح: مسلم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب وفيه: «ليتك! وسعديك! والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك».

مشيئة الله ﷻ

وكذلك من مذهب أهل السنة والجماعة: أن الله تعالى مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها، لم يؤمن أحد به إلا بمشيئته، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]. ولو شاء أن لا يُعصَى ما خَلَقَ إبليس، فَكُفِّرُ الكافرين، وإيمان المؤمنين، وإلحاد الملحدين، وتوحيد الموحدين، وطاعة المطيعين، ومعصية العاصين، كلها بقضائه ﷻ وقدره وإرادته ومشيئته، وأراد كل ذلك وشاءه وقضاه، ويرضى الإيمان والطاعة، ويسخط الكفر والمعصية ولا يرضاها، قال الله ﷻ: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].



عواقب العباد مغيبة عنهم

ويعتقد ويشهد أصحاب الحديث: أن عواقب العباد مبهمة، لا يدري أحد بم يُخْتَمُ له، ولا يحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة^(١)، ولا يحكمون على أحد بعينه أنه من أهل النار؛ لأن ذلك مُغَيَّبٌ عنهم، لا يعرفون على ما يموت عليه الإنسان، أَعْلَى إسلام أم على كفر ؛ ولذلك يقولون: إِنَّا مُؤْمِنُونَ إِن شَاءَ اللَّهُ -أي: من المؤمنين الذين يُخْتَمُ لهم بخير إن شاء الله-.



(١) قلت: أهل السنة لا يشهدون لمعين بأنه من أهل الجنة أو بأنه شهيد إلا بما شهد له به النص، وبوب البخاري في "جامعه" باب: "لا يقول فلان شهيد" (٧٧)، فراجعه إن شئت.

الشهادة لمن خُتم له بشيء مات عليه

ويشهدون لمن مات على الإسلام أن عاقبته الجنة؛ فإن الذين سبق القضاء عليهم من الله أنهم يعذبون بالنار مدة لذنوبهم التي اكتسبوها ولم يتوبوا منها، فإنهم يُردُّون أخيراً إلى الجنة، ولا يبقى أحد في النار من المسلمين فضلاً من الله ومِنَّةً، ومن مات -والعياذ بالله- على الكفر، فَمَرَدُّهُ إلى النار لا ينجو منها، ولا يكون لمقامه فيها منتهى.



ذكر المبشرون بالجنة من العشرة وغيرهم

فأما الذين شهد لهم رسول الله ﷺ من أصحابه بأعيانهم بأنهم من أهل الجنة، فإن أصحاب الحديث يشهدون لهم بذلك؛ تصديقاً منهم للرسول ﷺ فيما ذكره ووعدهم لهم، فإنه ﷺ لم يشهد لهم بها إلا بعد أن عرف ذلك، والله تعالى أطلع رسوله ﷺ على ما شاء من غيبه، وبيان ذلك في قوله ﷺ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦]. وقد بشر رسول الله ﷺ عشرة من أصحابه بالجنة وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وسعيد، وأبو عبيدة بن الجراح^(١)، وكذلك قال ثابت بن قيس بن شماس: «أنت من أهل الجنة»^(٢).

(١) صحيح: أحمد (١٨٧/١، ١٨٨، ١٨٩) وفي "فضائل الصحابة" (٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٢٢٥) وأبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٥٧)، والنسائي في "الكبرى" (٨١٩٠، ٨١٩١، ٨١٩٢)، ٨١٩٣، ٨٢٠٦، ٨٢٠٨)، ابن ماجه (١٣٣)، الحاكم (١٣٦/٣، ٣١٧)، والحميدي (٨٤) وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٢٥، ١٤٢٧) من طرق جميعاً من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه. وعند أكثرهم ذكر النبي ﷺ أول العشرة وعدم ذكر أبو عبيدة بن الجراح، وأسانيدھا لا تخلو من مقال إلا أنه صحيح بمجموعھا، وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه أحمد (١٩٣/١)، وابنه عبد الله في "فضائل الصحابة" (٢٧٨)، والترمذي (٣٧٤٧)، والنسائي في الكبرى (٨١٩٤)، وأبو يعلى (٨٣٥)، وابن حبان (٧٠٠٢)، والبغوي في "شرح السنة" (٣٩٢٥).

(٢) صحيح: البخاري (٣٦١٣)، ومسلم (١١٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: «يا رسول الله! أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل الأرض، فأتى الرجل فأخبره أنه قال: كذا وكذا، فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة. فقال: اذهب إليه فقل له: إنك لست

قال أنس بن مالك: فلقد كان يمشي بين أظهرنا، ونحن نقول إنه في الجنة، ومن أهل الجنة.



من أهل النار، ولكن من أهل الجنة». والسياق للبخاري، وأما قول أنس فهو عند مسلم (١١٩) (١٨٨)، وتصرف المصنف في لفظه. والرجل الذي لم يُسم هو: سعد بن معاذ رضي الله عنه، وكنيته أبو عمرو، كما جاء مصرحاً به عند مسلم (١١٩) (١٨٧) وغيره، وكان جاراً لثابت بن قيس رضي الله عنه وعن أصحاب النبي ﷺ.

أفضل الصحابة وخلافتهم

ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأنهم هم الخلفاء الراشدون الذين ذكر النبي ﷺ خلافتهم بقوله فيما رواه سعيد بن جهمان، عن سَفِينَةَ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة».

ثم قال: امسك خلافة أبي بكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان ثنتي عشرة، وعلي ستًّا^(١)، وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى المُلْكِ العَضُوضِ، على ما أخبر عنه الرسول ﷺ^(٢). ويشتهر أصحاب الحديث خلافة أبي بكر ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ.

(١) حسن: الطيالسي (١١٠٧)، وأحمد (٢٢٠/٥، ٢٢١) وفي "الفضائل" (٧٨٩، ٧٩٠، ١٠٢٧) وعبد الله في "السنة" (١٤٠٢، ١٤٠٥، ١٤٠٧)، وأبو داود (٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذي (٢٢٢٦)، والنسائي في "الكبرى" (٨١٥٥)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١١٨١)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٢٣١٣)، وابن حبان (٦٩٤٣)، والحاكم (١٤٥/٣، ١٧١)، والبخاري في "شرح السنة" (٧٤/١٤، ٧٥)، والطبراني في "الكبير" (٨٣/٧، ٦٤٤٢/٨٤ - ٦٤٤٤) والطحاوي في "المشكّل" (٣١٣/٤)، والبخاري في "مسند ابن الجعد" (٣٤٤٦) وزاد: قال: قلت لحمار سفينة القاتل لسعيد أمسك؟ قال: نعم. قلت: وفيه سعيد بن جهمان، صدوق له أفراد. "التقريب" (٢٢٧٩).

قلت: وله شاهد من حديث أبي بكره ﷺ رواه أبو داود (٤٦٣٥)، وأحمد (٤٤/٥، ٥٠)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٢٠٠٩/١٨/١٢)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٣٤٢/٦)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٢٣٢٣) وفيه: علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان التيمي ضعيف "التقريب" (٤٧٣٤).

(٢) حسن: الطيالسي (٤٣٨)، وأحمد (٢٧٣/٤) من حديث النعمان بن بشير ﷺ.. وفيه: أن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها،

باختيار الصحابة، واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: "رَضِيَهُ رسول الله ﷺ لدينا، فرضيناه لدينا"^(١) -يعني: إنه استخلفه في إقامة الصلوات المفروضات بالناس أيام مرضه وهي الدين فرضيناه خليفة للرسول ﷺ علينا في أمور دنيانا- وقولهم: قَدَّمَكَ رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك؟! وأرادوا أنه ﷺ قَدَّمَكَ في الصلاة بنا أيام مرضه، فصلينا وراءك بأمره، فَمَنْ ذا الذي يؤخرك بعد تقديمه إليك؟!^(٢).

وكان رسول الله ﷺ يتكلم في شأن أبي بكر في حال حياته بما يبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده^(٣)؛ فلذلك اتفقوا عليه، واجتمعوا، فانتفعوا بمكانه والله،

ثم تكون خلافة علي مناهج نبوة» ثم سكت، وفيه: حبيب بن سالم الأنصاري وهو مولى النعمان بن بشير وكاتبه: لا بأس به "التقريب" (١٠٩٢).

(١) ضعيف: ابن سعد في "الطبقات" (١٨٣/٣)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢٦٥/٣٠) وابن الأثير في "أسد الغابة" (٣٥/٣) من قول علي بن أبي طالب. وفيه: شريك بن عبد الله: صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه. "التقريب" (٢٧٨٧) وفيه أيضاً أبو بكر الهذلي وهو: متروك الحديث. "التقريب" (٨٠٠٢) وفيه: الحسن البصري وهو على جلالة قدره إلا أنه مدلس وقد عنعن وقد رأى علي بن أبي طالب بالمدينة ولكن لم يسمع منه. "المراسيل" لابن أبي حاتم (ص ٣١، ٣٢)، و"العلل" لابن المديني (ص ٥٩)، وذكره السيوطي في "تاريخ الخلفاء" (ص ٨٨).

(٢) ضعيف: الحاكم (٦٧/٣) وابن سعد في "الطبقات" (١٧٩/٣، ١٨٣)، وابن عساكر (٣٠/٢٧١، ٢٧٢)، وبنحوه عبد الله بن أحمد في زوائده على "الفضائل" (١٠١) وابن النجار كما في الكثر (٦٥٤/٥) عن زيد بن علي عن آبائه.

وفيهِ انقطاع، فأبو الجحاف داود بن أبي عوف صدوق شيعي ربما أخطأ "التقريب" (١٨٠٥) وراجع "ميزان الاعتدال" (١٨/٢) و"التاريخ الكبير" (٢٣٣/١/٢).

(٣) راجع لذلك: "منهاج السنة النبوية" لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٤٠-٣٦٤) و"شرح الطحاوية" لابن أبي العز (ص ٤٧١-٤٧٦)، و"الاعتقاد" للبيهقي (ص ٣٣٧)، و"تاريخ الخلفاء" للسيوطي (ص ٨١-٨٧).

وارتفعوا به وارتفقوا^(١)، وعزّوا، وعَلَوْا بسببه حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: "والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلفَ لَمَّا عُبِدَ الله، ولما قيل له: مه يا أبا هريرة! ما تقول؟! قام بحُجَّةٍ صالحة قوله، فصَدَّقوه فيه، وأقروا به^(٢)."

ثم خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه- باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه إياه، واتفاق الصحابة عليه بعده، وإنجاز الله سبحانه -بمكانه في إعلاء الإسلام وإعظام شأنه- وعَدُّه.

ثم خلافة عثمان رضي الله عنه بإجماع أهل الشورى، وإجماع الأصحاب كافة، ورضائهم به، حتى جعل الأمر إليه.

ثم خلافة علي رضي الله عنه ببيعة الصحابة إياه، حين عرفه وراه كُلُّ منهم رضي الله عنه أَحَقُّ الخلقِ وأولاهم في ذلك الوقت بالخلافة، ولم يستجيزوا عصيانه وخلافه.

فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين، الذين نصر الله بهم الدين وكبت الإلحاد، وقَهَرَ وقَسَرَ بمكانهم الملحدين، وقَوَّى بمكانهم الإسلام، ورفع في أيامهم للحق الأعلام، ونور بضيائهم ونورهم وبهائهم الظلام، وحقق بخلافتهم وعده السابق في قوله ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]. وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿كَزَرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

فمن أحبهم، وتولاهم، ودعا لهم، ورعى حقهم، وعرف فضلهم، فاز في

(١) ارتفقوا به: أي: انتفعوا به. "المصباح المنير" (١/٢٣٤).

(٢) ضعيف: ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢٧٠/٣٠)، والسيوطي في "تاريخ الخلفاء" (ص ٩٤) وفيه: عباد بن كثير الثقفي متروك. "التقريب" (٣١٣٩).

الفائزين، ومن أبغضهم، وسبَّهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض^(١) والخوارج -لعنهم الله- فقد هلك في الهالكين. قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فمن سبَّهم، فعليه لعنة الله^(٢)». وقال: «من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي

(١) الروافض: هي فرقة بايعت زيد بن علي ثم طلبوا منه التبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما-، فرفض ذلك فسمي هؤلاء بالرافضة، وهي فرقة من فرق الشيعة، ومما قالوا به: إن النبي ﷺ نص على استخلاف علي عليه السلام، وإن الإمامة لا تكون إلا بنص، والتبرأ من أبي بكر وعمر بل وكثير من الصحابة عليه السلام، وعصمة الأئمة من الكبار والضغائر وغير ذلك كثير. "مقالات الإسلاميين" (٨٩/١)، و"الملل والنحل" (١٤٦/١، ١٤٧)، "الفرق بين الفرق" (ص ١٥).

(٢) ضعيف: عبد الله بن أحمد في زوائده علي "فضائل الصحابة" (١١) بسنده عن عطاء، وإسناده ضعيف، فعطاء بن أبي رباح تابعي وهو مع كونه ثقة، إلا أنه كان يرسل كثيراً. "ميزان الاعتدال" (٧٠/٣) و"التقريب" (٤٥٩١).

وذكره الهيثمي في "المجمع" (٢١/١٠)، وقال: "وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سب أصحابي» رواه الطبراني في "الأوسط" (٤٧٧١) ورجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة".

أما الشطر الأول منه وهو: «لا تسبوا أصحابي». فقد رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري عليه السلام ولفظه: «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». واللفظ لمسلم إذ ليس عند البخاري "أحداً"، وعنده "فلو" بدلاً من "فإن" وعنده "ما بلغ" بدلاً من "ما أدرك" وهو: صحيح.

وأما الجملة الثانية: «فمن سبهم فعليه لعنة الله». فقد حسنها شيخنا - رحمه الله - بمجموع طرقها "الصحيحة" (٢٣٤٠) بلفظ: «من سب أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

فائدة: لقد جمع المصنف - رحمه الله - هنا بين عدة أحاديث مختلفة وجعلها حديثاً واحداً! قلت: فإنه وإن كان من أهل العلم من يرى ذلك خاصة في الأدعية؛ من أجل أن تجتمع للذاكر هذه الأدعية، فإن هناك آخرون من أهل العلم كذلك من ضعفوا هذا الصنيع من وجوه عدة، ذكرها شيخ الإسلام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه القيم "جلاء الأفهام" =

أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن سيهم فعليه لعنة الله^(١).

فقال - رحمه الله -:

أحدها: أن هذه طريقة محدثة لم يسبق إليها أحد من الأئمة المعروفين*.
الثاني: الجمع بين الأدعية والأذكار كالجمع بين أنواع الاستفتاحات، وأنواع الشهادات، هذا باطل قطعاً؛ فإنه خلاف عمل الناس، ولم يستحبه أحد من أهل العلم وهو بدعة، وإن لم يطردها تناقض وفرق بين متماثلين.

الثالث: أن صاحبها ينبغي أن يستحب للمصلي والتالي أن يجمع بين الأدعية والقراءات المتنوعة في التلاوة في الصلاة وخارجها. قالوا: ومعلوم أن المسلمين متفقون على أنه لا يستحب ذلك للقارئ في الصلاة ولا خارجها ولا يستحب له أحد أن يجمع بين ذلك.

الرابع: أن النبي ﷺ لم يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة في آن واحد*، بل إما أن يكون قال هذا مرة وهذا مرة، وإما أن يكون الراوي قد شك في أي الألفاظ قال فإن ترجح عند الداعي أو الذاكر بعضها صار إليه، وإن لم يترجح عنده بعضها كان مخيراً بينهما، أو بينهما، ولم يُشرع له الجمع.

الخامس: أن المقصود إنما هو المعنى والتعبير عنه بعبارة مؤدية له، فإذا عبر عنه بإحدى العبارتين حصل المقصود فلا يجمع بين العبارات المتعددة.

السادس: أن أحد اللفظين بدل عن الآخر فلا يستحب الجمع بين البديل والمبدل معاً كما لا يستحب ذلك في المبدلات التي لها أبدال، والله أعلم" اهـ. "جللاء الأفهام" (ص ٧٦-٧٩).

(١) ضعيف: البخاري في "التاريخ الكبير" (١٣١/١/٣)، وأحمد (٨٧/٤)، و٥٤/٥، ٥٥، ٥٧، وفي "فضائل الصحابة" (١، ٣)، وعبد الله في زوائده علي "الفضائل" (٢، ٤)، والترمذي (٣٨٦٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٩٩٢)، وابن حبان (٢٢٨٤-موارد)، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٧٨/٨)، والخطيب في "التاريخ" (١٢٣/٩)، واللالكائي في "شرح الاعتقاد" (٢٣٤٦) من طريق عبيدة ابن أبي راطة عن عبد الله بن عبد الرحمن -وفي اسمه اختلاف- عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي»

* قلت: هذه وحدها كافية في رد ما هم عليه من جمع سواء بين أدعية أو غيرها.

عقيدة أصحاب الحديث في الحكم والسلطين ولالة أمور المسلمين

ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعديد من غيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم، برًّا كان، أو فاجرًا، ويرون جهاد الكفرة معهم، وإن كانوا جَوْرَةً فَجْرَةً، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصالح، وبسط العدل في الرعية، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف؛ وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف، ويرون قتال الفئة الباغية؛ حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل^(١).



فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه.

وفيه: عبد الرحمن هذا المختلف في اسمه: مجهول ولا تغتر بذكر ابن حبان له في "الثقات" (١٧/٥)، فقاعدته في هذا معروفة، بل قال فيه البخاري: "فيه نظر". "التاريخ الكبير" (٣/١٣٣/١).

(١) قلت: هذا والله الحمد والمنة ما يدين به أهل الحديث والأثر قديمًا وحديثًا في هذه المسألة، وأما الحماسيون -خوارج العصر- الذين يُهيجون الأمم والشعوب على علمائهم وحكامهم ويطعنون في علماء السنة لِيُسْقَطُوا هَيْبَتُهُمْ عند العامة والسلطين، ويرون بل ويدعون إلى الخروج على ولالة الأمور بالسيف، فما هذا إلا نفس خارجي جروري وإن تدثر بدثار الغيرة على الدين والانتصار له، وما علم هؤلاء أنَّهم غير سبيل السلف الصالح سلكوا، وفي ردهات الجهل والهوى -وهما لا يُنشئان إختلافًا معتبرًا- هلكوا، ودعوتنا هنا للجميع الانقياد للسنة بفهم سلف الأمة حقًا لا ادعاءً.

موقف أصحاب الحديث من خلافات الصحابة، وكذلك أمهات المؤمنين

ويرون الكَفَّ عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، ونقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه -رضي الله عنهن- والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنَّهنَّ أمهات المؤمنين^(١).



(١) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

دخول الجنة بفضل الله ورحمته

ويعتقدون ويشهدون أن أحداً لا تَجِبُ له الجنة - وإن كان عمله أحسن الأعمال، وعبادته أخلص العبادات، وطاعته أزكى الطاعات، وطريقه مرتضى - إلا أن يتفضل الله عليه ؛ فيوجبها له بعمته وفضله^(١)، إذ عَمِلُ الخير الذي عمله، لم يتيسر له إلا بتيسير الله ﷻ فلو لم يسره لفعله له لم يتيسر، ولو لم يهده لفعله لم يهتد له أبداً بجهد وجده قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَايَ مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٢١]. وقال مخبراً عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] وفي آيات سواها.



(١) يُشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ. قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ. سَدَدُوا وَقَارَبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَاءَ مِنْ الدَّلْجَةِ، وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبْلَغُوا».

وهو صحيح: البخاري (٦٤٦٣)، ومسلم (٢٨١٦) واللفظ للبخاري، وعند مسلم بزيادات منها: "بمغفرة ورحمة"، و"برحمة منه وفضل".

قلت: وما المغفرة إلا من سعة رحمته ﷻ، وذلك من عظيم فضله ﷻ والذي يؤتیه من يشاء من عبادہ.

إيمانهم بتقدير الله ﷻ للأجل

ويعتقدون ويشهدون أن الله ﷻ أَجَّلَ لكل مخلوق أجلاً، وأن نفساً لن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً، وإذا انقضى أجل المرء فليس إلا الموت، وليس منه فوت. قال الله ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]. وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥].

ويعتقدون أن من مات أو قُتل فقد انقضى أجله المسمى له. قال الله ﷻ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. وقال: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].



وسوسة الشياطين

ويعتقدون أن الله سبحانه خلق الشياطين يوسوسون للآدميين، ويقصدون استزلالهم، ويطردون لهم. قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]. وأن الله تعالى يسلطهم على من يشاء، ويعصم من كيدهم ومكرهم من يشاء، قال الله ﷻ: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتِطَعْتَ مِنْهُمْ بِصُوتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّتِهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠]. وقال: ﴿إِنَّ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠].



السحر وتأثيره وحكم الساحر ومن استباح صنيعه

ويشهدون أن في الدنيا سِحْرًا وسحرة، إلا أَنَّهُمْ لا يضرّون أحداً إلا بإذن الله، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومن سحر منهم، واستعمل السحر، واعتقد أنه يضر أو ينفع بغير إذن الله تعالى فقد كفر بالله -جل جلاله-، وإذا وصف ما يكفر به استُتِيبَ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وإذا وصف ما ليس بكفر، أو تكلم بما لا يُفْهَمُ: نُهيَ عنه، فإن عاد عُزِّرَ، وإن قال: السحر ليس بحرام، وأنا أعتقد إباحته، وجب قتله ؛ لأنه استباح ما أجمع المسلمون على تحريمه.



جملة من آداب أصحاب الحديث

ويُحَرِّمُ أصحاب الحديث المسكر من الأشربة، المتخذة من العنب، أو الزبيب، أو التمر، أو العسل، أو الذرة، أو غير ذلك مما يسكر كثيره، يُحَرِّمُونَ قَلِيلَهُ وكثيره^(١)، ويحْتَنِبُونَهُ، ويوجبون به الحد.

ويرون المسارعة إلى أداء الصلوات المكتوبات، وإقامتها في أوائل الأوقات أفضل من تأخيرها إلى أواخر الأوقات^(٢)؛ إحراراً للأجور الحميلة بها والمثوبات، ويوجبون قراءة فاتحة الكتاب خلف الإمام^(٣)، ويأمرون بإتمام الركوع والسجود حتماً واجباً، ويعدُّون إتمام الركوع والسجود بالطمأنينة فيهما، والارتفاع من الركوع، والانتصاب منه، والطمأنينة فيه، وكذلك الارتفاع من السجود، والجلوس بين السجدين، مطمئنين فيه من أركان الصلاة التي لا تصح إلا بها^(٤).

(١) يشير إلى حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» رواه أحمد (٣/٣٤٣)، وأبو داود (٣٦٨١)، والترمذي (١٨٦٥)، وابن ماجه (٣٣٩٣)، والطحاوي في "شرح المعاني" (٢١٧/٤)، وابن أبي الدنيا في "ذم المسكر" (٢١) وله شواهد من حديثه أيضاً، وكذلك من حديث عائشة، وابن عمر -رضي الله عنهما-، وغيرهما، والحديث صحيح.

(٢) يشير إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها».

وهو صحيح: البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥) (١٣٩) واللفظ للبخاري.

(٣) يشير إلى حديث عبادة بن الصامت -وغيره- مرفوعاً: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب» وهو صحيح: البخاري (٧٥٦) ومسلم (٣٩٤).

قلت: هذه المسألة من المعارك، وراجع "مجموع الفتاوى". (٣٢٧/٢٣، ٣٢٨).

(٤) يشير إلى حديث أبي هريرة قال: «دخل رسول الله ﷺ المسجد فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ، فرد رسول الله ﷺ السلام وقال: ارجع فصل فإنك لم تصل

وَيَتَوَاصَوْنَ بَقِيَامِ اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ بَعْدَ النَّوْمِ، وَبِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، عَلَى اخْتِلَافِ الْحَالَاتِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ، وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْأَيْتَامِ، وَالْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّعَفُّفِ فِي الْمَأْكَلِ، وَالْمَشْرَبِ، وَالْمَلْبَسِ، وَالْمَنْكَحِ، وَالْمَصْرَفِ، وَالسَّعْيِ فِي الْخَيْرَاتِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْبِدَارِ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ أَجْمَعِ، وَاتَّقَاءِ سُوءِ عَاقِبَةِ الطَّمَعِ، وَتَوَاصُونَ بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ.

وَيَتَحَابُّونَ فِي الدِّينِ، وَيَتَبَاغَضُونَ فِيهِ، وَيَتَقَوْنَ الْجِدَالَ فِي اللَّهِ، وَالْخُصُومَاتِ فِيهِ، وَيَتَجَانَبُونَ أَهْلَ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَيُعَادُونَ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ وَالْجَهَالَاتِ، وَيَقْتَدُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ كَالنَّجُومِ، بِأَيْهِمْ اقْتَدُوا اهْتَدَوْا^(١)، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَقْتَدُونَ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِينَ مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِمَا كَانُوا بِهِ مَتَمَسِّكِينَ مِنَ الدِّينِ الْمَتِينِ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ.

وَيَغْضُضُونَ أَهْلَ الْبِدْعِ، الَّذِينَ أَحْدَثُوا فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَلَا يُحِبُّونَهُمْ، وَلَا يُصَحِّبُونَهُمْ، وَلَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُمْ، وَلَا يُجَالِسُونَهُمْ، وَلَا يُجَادِلُونَهُمْ فِي الدِّينِ، وَلَا

فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ. حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَحْسَنَ غَيْرَ هَذَا، عَلِمَنِي. قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسرُ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئَنَ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا.

صحيح: البخاري (٧٥٧، ٧٩٣، ٦٢٥١، ٦٢٥٢، ٦٦٦٧). ومسلم (٣٩٧) (٤٥) وهو المسمى بحديث المسيءِ صَلَاتِهِ.

(١) يشير إلى حديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٧٦٠)، وابن حزم في "الإحكام" (٨٢/٦) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ وفي إسناده سلام بن سليم وهو متروك. "التقريب" (٢٧٠٢) والحرث بن غصن مجهول، وراجع -لزامًا- "الضعيفة" لشيخنا -رحمه الله- (٥٨) فقد حكم عليه بالوضع.

يُناظرونَهُمْ، ويرونَ صَوْنَ آذَانِهِمْ عَن سَمَاعِ أَبَاطِلِهِمُ الَّتِي إِذَا مَرَّتْ بِالْآذَانِ وَقَرَّتْ فِي الْقُلُوبِ ضَرَّتْ، وَجَرَّتْ إِلَيْهَا مِنَ الْوَسَاوِسِ وَالْخَطَرَاتِ الْفَاسِدَةِ مَا جَرَّتْ، وَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].



علامات أهل البدع

وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، واستخفافهم بهم، وتسميتهم إياهم حشوية، وجهلة، وظاهرية، ومشبهة؛ اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم، من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير، وكلماتهم وحججهم العاطلة، بل شبههم الداحضة الباطلة، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣]. ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول، سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: "ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نُزِعَتْ حلاوة الحديث من قلبه".

وسمعت الحاكم يقول: سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت محمد بن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند إمام الدين أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله! ذكروا لابن أبي قُتَيْبَةَ بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول: زنديق! زنديق! زنديق! (١) حتى دخل البيت.

وسمعت الحاكم يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول: سمعت أبا نصر بن سلام الفقيه يقول: "ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد، ولا أبغض

(١) زنديق: "أي: من لا يؤمن بالآخرة، ويطعن في الأديان". "لسان العرب" (٥١/١)، "المصباح المنير" (٢٥٦/١).

إليهم من سماع الحديث، وروايته بإسناده".

وسمعت الحاكم يقول: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه وهو يناظر رجلاً، فقال الشيخ أبو بكر: حدثنا فلان، فقال له الرجل: دعنا من حدثنا إلى متى حدثنا؟ فقال الشيخ له: قم يا كافر، فلا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا أبداً! ثم التفت إلينا وقال: ما قلت لأحد قط ما تدخل داري إلا هذا.

سمعت الأستاذ أبا منصور محمد بن عبد الله بن حمشاد العالم الزاهد يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد المقرئ الرازي يقول: قرئ على عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي -وأنا أسمع-: سمعت أبي يقول -عني به الإمام في بلده أباه أبا حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي- يقول: "علامة أهل البدع: الوقعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة القدرية^(١): تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل الأثر نابتة^(٢) وناصبة^(٣)."

قلت أنا: وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، وهو أصحاب الحديث.

(١) القدرية: هم فرقة تزعمها معبد الجهني، يقولون: لا قدر والأمر أنف، والناس يخلقون أفعالهم، والله لا يعلمها إلا بعد وقوعها، ومنهم من قال إن أفعال المخلوقين تقع بغير إرادة الله وقدرته مع علمه ﷻ بها مسبقاً "الملل والنحل" للشهرستاني (٤١/١)، "الفرق بين الفرق" (ص ٢٤).

(٢) نابتة: "النابت من كل شيء هو الطري حيث ينبت صغيراً، وما أحسن نابتة بني فلان أي: ما ينبت عليه أموالهم وأولادهم، ونبت لهم نابتة إذا نشأ لهم نشأ صغار، وأن بني فلان لنابتة شر، ومن الأحداث الأغمار". "لسان العرب" (٥٦٣/٣).

(٣) الناصبة: هم الذين ناصبوا علي بن أبي طالب ﷺ وأهل البيت، بل ويعدون هذا ديانة يتقربون إلى الله بذلك، بل قالوا من تولى أبو بكر، وعمر فقد ناصب علي العداوة. "ترتيب القاموس المحيط" (٣٧٩/٤).

قلت: أنا رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لَقَّبوا بها أهل السنة -ولا يُلْحَقُهُمْ شيء منها فضلاً من الله ومِنَّة- سلكوا معهم مسلك المشركين -لعنهم الله- مع رسول الله ﷺ؛ فَإِنَّهُمْ اقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِيهِ: فسماه بعضهم ساحراً، وبعضهم كاهناً، وبعضهم شاعراً، وبعضهم مجنوناً، وبعضهم مفتوناً، وبعضهم مُفْتَرِياً مُخْتَلَقاً كَذَّاباً، وكان النبي ﷺ من تلك المعائب بعيداً بريئاً، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَسُولاً مُصْطَفِى نَبِيّاً، قال الله ﷻ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ [الفرقان: ٩]. وكذلك المبتدعة -خذلهم الله- اقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِي حَمَلَةِ أَخْبَارِهِ، وَنَقَلَةِ آثَارِهِ، وَرُوَاةِ أَحَادِيثِهِ، الْمُقْتَدِينَ بِهِ، الْمُهْتَدِينَ بِسُنَّتِهِ، المعروفين بأصحاب الحديث، فَسَمَّاهُمْ بعضهم حَشَوِيَّةً، وبعضهم مُشَبَّهَةً، وبعضهم نَابِتَةً، وبعضهم نَاصِبَةً وبعضهم جَبْرِيَّةً^(١)، وأصحاب الحديث عَصَامَةٌ من هذه المعائب بريئة نقية زكية، وليسوا إلا أهل السنة المُضِيَّة، والسيرة المُرَضِيَّة، والسبل السَّوِيَّة، والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله ﷻ لاتباع كتابه، ووحيه، وخطابه، واتباع أقرب أوليائه، والافتداء برسوله ﷺ في أخباره التي أمر فيها أُمته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته، والاهتداء بملازمة سُنَّتِهِ، وجعلهم من أتباع أقرب أوليائه، وأكرمهم وأعزهم عليه، وشرح صدورهم لحبته، ومحبة أئمة شريعته، وعلماء أُمته، ومن أَحَبَّ قَوْمًا فهو معهم يوم القيامة بحكم قول رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب»^(٢).

(١) الجبرية: الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الله تعالى، بأن الله خالق ومريد لكل شيء في الوجود، ومن ثم قالوا: وعلى رأسهم جهم بن صفوان إن الإنسان مجبر على أفعاله لا استطاعة ولا إرادة ولا قدرة له على فعل شيء، وهم أصناف عدة. "الملل والنحل" للشهرستاني (٩٧/١)، "والفصل في الملل" (٣٣/٣).

(٢) صحيح: البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠) من حديث عبد الله بن مسعود ؓ. قال:

علامات أهل السنة

وإحدى علامات أهل السنة: حُبُّهم لأئمة السنة، وعلمائها، وأنصارها، وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدُلُّون أصحابهم على دار البوار، وقد زَيَّنَ الله - سبحانه - قلوب أهل السنة، ونورَها بحب علماء السنة، فضلاً منه - جل جلاله -.

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ - أسكنه الله وإيانا الجنة -: حدثنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكي، حدثنا أحمد بن سلمة قال: قرأ علينا أبو رجاء قُتَيْبَةُ بن سعيد "كتاب الإيمان" له، فكان في آخره: "فإذا رأيت الرجل يحب سفیان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وشعبة، وابن المبارك، وأبا الأحوص، وشريكاً، ووكيعاً ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، فاعلم أنه صاحب سنة".

قال أحمد بن سلمة - رحمه الله -: فألحقت بخطي تحته: ويحيى بن يحيى، وأحمد ابن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه، فلما انتهينا إلى هذا الموضع نظر إلينا أهل نيسابور^(١) وقال: هؤلاء القوم يتعصبون ليحيى بن يحيى، فقلنا له: يا أبا رجاء! ما يحيى بن يحيى؟! قال: رجل صالح إمام المسلمين، وإسحاق بن إبراهيم إمام، وأحمد

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف ترى في رجل أحب قوماً ولمَّا يلحق بهم؟ قال رسول الله ﷺ فذكره واللفظ لمسلم، إذ عند البخاري "تقول" بدلاً من "ترى".

(١) نيسابور: هي مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، كثيرة الفواكه والخيرات، وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، والأمير عبد الله ابن عامر بن كريز في سنة ٣١ هـ صلحاً وبني بها جامعاً، وقد خرج منها من أئمة العلم من لا يُحصى، منهم: الحافظ الإمام أبو علي الحسين بن علي بن زيد بن داود بن يزيد النيسابوري الصائغ وغيره. "معجم البلدان" (٣٣١/٥ - ٣٣٣).

ابن حنبل عندي أكبر من سَمِيئَتُهُمْ كُلُّهُمْ.

وأنا ألحقتُ بهؤلاء الذين ذكر قُتَيْبَةُ - رحمه الله - أن من أحبهم فهو صاحب سنة من أئمة أهل الحديث الذين بهم يقتدون، وبِهَدْيِهِمْ يهتدون، ومن جملتهم ومتبعيهم وشيعتهم أنفسهم يُعَدُّون، وفي اتِّبَاعِهِمْ آثارهم يَجِدُّون جماعة آخرين منهم: محمد بن إدريس الشافعي المطلب، الإمام، المقدم والسيد المعظم، العظيم المنة على أهل الإسلام والسنة، الموفق الملحقُ الملهم المسدد، الذي عمل في دين الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - من النصر لهما والذب عنهما، ما لم يعملهُ أحد من علماء عصره، ومن بعدهم، ومنهم الذين كانوا قبل الشافعي - رحمه الله -: كسعيد ابن جبير، والزهري، والشعبي، والتمي، ومن بعدهم: كالليث بن سعد المصري، والأوزاعي، والثوري، وسفيان بن عيينة الهلالي، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ويونس بن عبيد، وأيوب السخيتاني، وابن عون، ونُظَرَاءُهُمْ، ومن بعدهم مغل: يزيد ابن هارون الواسطي، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، وجريز ابن عبد الحميد الضبي، ومن بعدهم مثل: محمد بن يحيى الذُّهَلِي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج القشيري، وأبي داود السجستاني، وأبي زرعة الرازي، وأبي حاتم الرازي، وابنه، ومحمد بن مسلم بن وَاَرَةَ الرازي، ومحمد بن أسلم الطوسي، وأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجزي، والإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري - الذي كان يُدعى إمام الأئمة، ولعمري كان إمام الأئمة في عصره ووقته -، وأبي يعقوب إسحاق بن إسماعيل البستي، والحسن بن سفيان الفسوي، وَجَدِّي مِنْ قَبْلِ أَبِي سَعِيدٍ يَحْيَى بن منصور الزاهد الهروي، وأبي حاتم عدي بن حمدويه الصابوني، وَوَلَدِيهِ سَيَفِي السَّنة أَبِي عبد الله الصابوني، وأبي عبد الرحمن الصابوني، وغيرهم من أئمة السنة المتمسكين بها، ناصرين لها، داعين إليها، وَالْإِنَّ عَلَيْهَا.

وهذه الجمل التي أُبْتُهَتْهَا في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم بعضاً، بل أجمعوا عليها كلها، ولم يثبت عن أحد منهم ما يضادها، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله ﷻ بمجانبتهم ومهاجرتهم.

قال الأستاذ الإمام -رحمه الله-: وأنا بفضل الله ﷻ ومنه متبع لآثارهم، مستضيء بأنوارهم، ناصح لإخواني وأصحابي أن لا يرفعوا غير منارهم، ولا يتبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين، والمناكير من المسائل التي ظهرت وانتشرت، ولو جرت واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة لهجره، وبدعوه، ولكذبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه، ولا يُعْرَنُ إخواني -حفظهم الله- كثرة أهل البدع، ووفور عددهم، فإن وفور أهل الباطل، وقلة عدد أهل الحق من علامات اقتراب اليوم الحق، فإن ذلك من أمارات اقتراب الساعة، إذ الرسول المصطفى ﷺ قال: «إن من علامات الساعة واقترابها أن يقل العلم، ويكثر الجهل»^(١). والعلم هو السنة، والجهل هو البدعة.

وقال ﷺ: «إن الإيمان ليأرز»^(٢) إلى المدينة، كما تأرز الحية إلى جحرها»^(٣). وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة في الأرض أحد يقول: الله»^(٤). ومن تمسك اليوم بسنة رسول

(١) صحيح: البخاري (٨٠) ومسلم (٢٦٧١) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا».

(٢) يأرز: بفتح أوله، وسكون الهمز، والراء وقد تضم بعدها زاي ومعناها: ينضم إليها ويجتمع بعضها إلى بعض فيها "غريب الحديث" (٣٧/١).

(٣) صحيح: البخاري (١٨٧٦)، ومسلم (١٤٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) صحيح: مسلم (١٤٨) من حديث أنس بن مالك ﷺ ولفظه: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله".

الله ﷺ وعمل بها، واستقام عليها، ودعا إليها، كان أجره أوفر، وأكثر من أجر من جَرَى على هذه الجملة في أوائل الإسلام والمِلَّة؛ إذ الرسول المصطفى ﷺ قال: (له أجر خمسين فقيلاً: خمسين منهم قال: بل منكم^(١)). وإنما قال ﷺ ذلك لمن يعمل بسُنَّته عند فساد أُمَّته.

قال أبو عثمان: وجدت في كتاب الشيخ الإمام جدِّي أبي عبد الله محمد بن عدي بن حمدويه الصابوني - رحمه الله -: أخبرنا أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي: أن العباس بن صبيح حدثهم قال: حدثنا عبد الجبار بن طاهر قال: حدثني معمر بن راشد قال: سمعت ابن شهاب الزهري يقول: تَعْلِيمُ سُنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ مَائِي سَنَةٍ.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: سمعت محمد بن حاتم المظفري يقول: سمعت عمرو بن محمد يقول: كان أبو معاوية الضرير يُحَدِّثُ هَارُونَ الرَّشِيدَ، فَحَدَّثَهُ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى»^(٢). فقال عيسى بن جعفر: كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما؟ قال: فوثب به هارون وقال: يُحَدِّثُكَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ وتعارضه بكيف! قال: فما زال يقول حتى سكث عنه.

هكذا ينبغي للمرء أن يُعْظَمَ أخبار رسول الله ﷺ، ويقابلها بالقبول،

(١) حسن: أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤) من حديث أبي ثعلبة الخشني، ولفظه: "إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم، قالوا: يا نبي الله! أو منهم؟ قال: بل منكم". وفيه: عتبة بن أبي حكيم "صدوق يخطئ كثيراً". "التقريب" (٤٤٢٧)، وفيه أيضاً: أبو أمية الشعباني "مقبول". "التقريب" (٧٩٤٧)، وله شواهد من حديث عبد الله بن مسعود، وعتبة بن غزوان - رضي الله عنهما -.

(٢) سبق تخريجه.

والتسليم، والتصديق، وينكر أشدَّ الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذي سلكه هارون الرشيد - رحمه الله - مع من اعترض على الخبر الصحيح الذي سمعه بكيف؟ على طريق الإنكار له، والابتعاد عنه، وَلَمْ يَتَلَقَّهُ بِالْقَبُولِ كما يجب أن يتلقى جميع ما يرد من الرسول ﷺ.

جعلنا الله سبحانه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وَيَتَمَسَّكُونَ فِي دَنِيَاهُمْ مدة حياتهم بالكتاب والسنة، وجنبنا الأهوال المضلة، والآراء المضمحلة، والأسواء المذلة، فضلاً مِنْهُ وَمِنَّةً.

آخره، الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قد تمت الكتابة في شهر رجب ١٧ منه سنة ١٢٩٧هـ^(١).

(١) قال أبو اليمين المنصوري - غفر الله له ولوالديه والمسلمين -:

قد انتهيت من العمل بهذا الكتاب العظيم من تحقيق وتعليق في الرابع من رمضان المبارك لعام ثلاث وعشرين وأربعمائة بعد الألف من هجرة النبي ﷺ.

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات.
- ٢ - فهرس الأحاديث.
- ٣ - فهرس الآثار.
- ٤ - فهرس الطوائف والفرق.
- ٥ - فهرس غريب الحديث والآثر.
- ٦ - فهرس البقاع.
- ٧ - فهرس المراجع.
- ٨ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات^(١)

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾.....	البقرة	١٠٢	١٠٥
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾.....	البقرة	٢١٠	٥٠
﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾.....	آل عمران	٧	٥٠
﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾.....	آل عمران	٧	٣٩
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.....	آل عمران	١٤٥	١٠٣
﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ﴾.....	آل عمران	١٥٤	١٠٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾...	النساء	٥٦	٨٢
﴿أَيُّمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾.....	النساء	٧٨	١٠٣
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.....	المائدة	٦٤	٣٨
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾.....	الأنعام	٦٨	١٠٨
﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾.....	الأنعام	١٢١	١٠٤
﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾.....	الأنعام	١٤٩	٨٦
﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.....	الأعراف	٢٩	٨٦
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾.....	الأعراف	٣٤	١٠٣
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾.....	الأعراف	٤٣	١٠٢

(١) تنبيه: لقد رتبت هذا الفهرس حسب ترتيب السور في المصحف، والآيات حسب ترتيبها فيها، لا حسب الترتيب الأبجدي، ولا حسب ورودها في الرسالة، وذكرت هنا ما جاء في متن الكتاب وحاشيته.

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.....	الأعراف	٥٤	٨٦
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنْ﴾.....	الأعراف	١٧٩	٨٦
﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾.....	التوبة	٦	٤٢
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.	يونس	٣	٤٤
﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.	يونس	١٠٧	٨٨
﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.....	يوسف	٣٧	٨٤
﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾...	الرعد	٢	٤٤
﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾.....	النحل	٩٩	١٠٤
﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾.....	الإسراء	٦٤	١٠٤
﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾.....	الكهف	٧٩	٨٩
﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾.....	الكهف	٨٢	٨٩
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.....	طه	٥	٤٥
﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.....	الأنبياء	٢٣	٨٦
﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ﴾.....	الحج	١٨	١٠٩
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾.....	النور	٢١	١٠٢
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾.....	النور	٥٥	٩٧
﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾.....	الفرقان	٩	١١١
﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....	الفرقان	٥٩	٤٤
﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.....	الشعراء	٨٠	٨٩
﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.....	الشعراء	١٩٢	٤٠

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....	السجدة	٤	٤٤
﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ﴾.....	السجدة	٥	٤٤
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾.....	السجدة	١٣	٨٦
﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾.....	السجدة	١٣	٨٦
﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾.....	الأحزاب	٦	١٠١
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾.....	فاطر	١٠	٤٤
﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾.....	ص	٧٥	٣٧
﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾.....	ص	٨٦	٧٠
﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾.....	الزمر	٧	٩٠
﴿إِنِّي لَمِنَ الصَّاحِقِينَ﴾.....	غافر	٣٦	٤٤
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.....	الشورى	١١	٣٧
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾.....	محمد	٢٣	١٠٩
﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾.....	الفتح	٢٩	٩٧
﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾.....	الذاريات	٢-١	٦٦
﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾.....	الذاريات	٣	٦٦
﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾.....	الذاريات	٤	٦٦
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.....	النجم	٤-٣	٤٩
﴿أَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾.....	الملك	١٦	٤٤
﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾.....	الجن	٢٦	٩٣
﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾.....	الفجر	٢٢	٥٠

فهرس الأحاديث^(١)

الصفحة	صدر الحديث
٤٠	«أتمنعوني أن أبلغ كلام ربي».
١١٥	«احتج آدم وموسى».
٥٩	«إذا كان ثلث الليل نزل -تبارك وتعالى-».
٥٨	«إذا مضى ثلث الليل».
٥٢	«إذا مضى شطر الليل».
٥٢	«إذا مضى نصف الليل أو ثلثاه».
١٠٦	«ارجع فصل فإنك لم تصل». "المسيء صلاته".
٦٢	«أشهد عند الله ما منكم من أحد يؤمن».
١٠٧	«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».
٤٧	«اعتقها فإنها مؤمنة».
٧٤	«إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة».
١١٤	«إن الإيمان ليأرز إلى المدينة».
٨٧	«إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة».
١١٤	«إن من أشراط الساعة».
١١٥	«إن من ورائكم أيام الصبر».
٣٨	«إن الله ﷻ خلق ثلاثة أشياء بيده».
٥٨	«إن الله يُمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل».

(١) هذا الفهرست يشمل ما جاء في متن الكتاب وحاشيته، فليتنبه لهذا.

الصفحة	صدر الحديث
٥٦	«إن الله ينزل إلى السماء الدنيا».
٥٥	«إن الله ﷻ ينزل ليلة النصف من شعبان».
٨٦	«إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه».
٥٧	«إن عشية عرفة ينزل الله فيه إلى السماء الدنيا».
٦٥	«إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر».
٦٥	«إنكم تنظرون إلى ربكم كما تنظرون».
٧١	«إن لكل شيء شرفاً».
١١٤	«إن من علامات الساعة أن يقل العلم ويكثر الجهل».
٦٩	«إن هذا الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ».
٨٤	«بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».
٨٨	«تباركت وتعاليت والشر ليس إليك».
٥٦	«ثم يبسط يديه فيقول».
٨٢	«ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد».
٣٨	«خلق الله الفردوس بيده».
٣٨	«خلقت الله بيده».
٧٣	«خبرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمي الجنة».
٩٥	«الخلافة بعدي ثلاثون سنة».
٧٣	«شفاعتي لأهل الكبائر من أمي».
٧٤	«لقد ظننت أن لا يسألني».
١٠٢	«لن ينجي أحد منكم عمله».

الصفحة	صدر الحديث
٣٨	«لا أجعل صالح ذرية من خلقتة بيدي».
٩٨	«لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة...».
١١٤	«لا تقوم الساعة وفي الأرض أحد يقول الله».
١٠٦	«لا صلاة لمن لم يقرأ بأَم الكتاب».
٤٧	«لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم».
١٠٦	«ما أسكر كثيره فقليله حرام».
٦٢	«ما بال شق الشجرة الذي يلي النبي ﷺ».
٩٩	«من أحبهم فبحبي أحبهم».
٤٧	«من أنا؟...» "سؤاله للجارية".
١١١	«المرء مع من أحب».
٧٧	«يا أهل الجنة خلود».
٨٨	«يا غلام إني أعلمك كلمات».
٥٩	«ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: أن الملك».
٥٢	«ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى».
٦١	«ينزل الله تعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا».
٦١	«ينزل الله تعالى في النصف من شعبان».

فهرس الآثار

الصفحة	الصحابي	الأثر
٥٥	ابن عباس	إن الله يُمهّل في شهر رمضان كل ليلة
٤٥	أم سلمة	الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
٩٦	نفر من الصحابة	رضية رسول الله ﷺ لديتنا فرضينهاه لديانا
٨١	عمر بن الخطاب	لو وزن إيمان أبي بكر
٦١	أم سلمة	نعم اليوم يوم ينزل الله تعالى فيه
٨٦	عبد الله بن عباس	هو ما سبق لهم من السعادة والشقاوة
٦٦	عمر بن الخطاب	هي الرياح ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ
٧٠	عبد الله بن مسعود	يأيهها الناس من علم شيئاً فليقل به

فهرس الطوائف والفرق

الصفحة	الفرقة أو الطائفة
٣٦	أصحاب الحديث
١١١	الجبرية
٣٧	الجهمية
٨٠	الخوارج
٩٨	الروافض
١١٠	القدرية
٨٠	المرجئة
٣٧	المشبهة
٣٧	المعتزلة
٦٢	المعطلة
١١٠	الناصبية

فهرس غريب الحديث والآثر

الصفحة	الكلمة
٦٠	إثر
٦٦	إخاله
٩٧	ارتفقوا
٤٦	الرحضاء
٧١	رفده
٦٢	صدرنا
٦٧	عراجين
٤٧	الفيء
٦٦	قرب
٤٦	وجد
٧١	وجني
١١٤	يارز

فهرس البقاع

البقة	الصفحة
آمد طبرستان	٣٤
جیلان	٣٤
الري	٨٠
طبرستان	٣٤
مرو	٤٣
نيسابور	١١٢
بُخارى	٦٣

ثبت المراجع

المصنف	المرجع
أبو الحسن الأشعري	القرآن الكريم
زكريا بن محمد القزويني	الإبانة عن أصول الديانة
ابن قدامة المقدسي	آثار البلاد وأخبار العباد
ابن قيم الجوزية	إثبات صفة العلو
الآجري	اجتماع الجيوش الإسلامية
ابن أبي حاتم	أخبار أصبهان
ابن الأثير	أخلاق العلماء
البنخاري	آداب الشافعي ومناقبه
ابن عبد البر	أسد الغابة
البيهقي	الأدب المفرد
ابن حجر	الاستيعاب في معرفة الأصحاب
ابن جرير الطبري	الأسماء والصفات
البيهقي	الإصابة في تمييز الصحابة
الزركلي	الاعتقاد
ابن ماكولا	الاعتقاد
الشافعي	الإعلام
	الإكمال
	الأم

المصنف	المرجع
السمعاني	الأنساب
ابن تيمية	الإيمان
ابن أبي شيبة	الإيمان
أبو عبيد القاسم بن سلام	الإيمان
البزار	البحر الزخار
ابن وضاح القرطبي	البدع والنهي عنها
السكسكي الحنبلي	البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد
السيوطي	تاريخ الخلفاء
البخاري	التاريخ الكبير
ابن قتيبة	تأويل مختلف الحديث
المزي	تحفة الأشراف
فالح بن مهدي	التحفة المهدية
الذهبي	تذكرة الحفاظ
ظاهر الزواوي	ترتيب القاموس المحيط
البغوي	تفسير البغوي
ابن كثير	تفسير القرآن العظيم
ابن حجر	تقريب التهذيب
ابن عبد البر	التمهيد
ابن خزيمة	التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ

المصنف	المرجع
ابن عساكر	تهذيب تاريخ دمشق
ابن حجر	تهذيب التهذيب
المزي	تهذيب الكمال
ابن جرير الطبري	جامع البيان
ابن عبد البر	جامع بيان العلم
السيوطي	الجامع الصغير
ابن رجب الحنبلي	جامع العلوم والحكم
الخطيب البغدادي	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
ابن أبي حاتم الرازي	الجرح والتعديل
أبو نعيم الأصبهاني	حلية الأولياء
البخاري	خلق أفعال العباد
السيوطي	الدر المنثور
ابن تيمية	درء تعارض العقل والنقل
ابن حجر	الدرر الكامنة
الذهبي	ديوان الضعفاء والمتروكين
ابن رجب الحنبلي	الذيل على طبقات الحنابلة
أبو سعيد عثمان الدارمي	رد الدارمي على بشر المريسي
المحب الطبري	الرياض النضرة في مناقب العشرة
ابن قيم الجوزية	زاد المعاد
هناد بن السري	الزهد

المصنف	المرجع
الإمام أحمد بن حنبل	الزهد
ابن أبي عاصم	الزهد
الألباني	السلسلة الصحيحة
الألباني	السلسلة الضعيفة
ابن ماجه	سنن ابن ماجه
أبو داود السجستاني	سنن أبي داود
أبو عيسى الترمذي	سنن الترمذي
أبو محمد بن الفضل الدارمي	سنن الدارمي
البيهقي	سنن البيهقي
عبد الله بن أحمد بن حنبل	السنة
ابن أبي عاصم	السنة
محمد بن نصر المروزي	السنة
الذهبي	سير أعلام النبلاء
ابن عبد الحكم	سيرة عمر بن عبد العزيز
ابن الجوزي	سيرة عمر بن عبد العزيز
ابن العماد الحنبلي	شذرات الذهب
اللالكائي	شرح أصول الاعتقاد
ابن تيمية	شرح حديث التزول
البغوي	شرح السنة
ابن أبي العز الحنفي	شرح العقيدة الطحاوية

المصنف	المرجع
الملا علي القاري	شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة
الخطيب البغدادي	شرف أصحاب الحديث
الآجري	الشريعة
ابن قيم الجوزية	شفاء العليل
الجوهري	الصحاح
ابن خزيمة	صحيح ابن خزيمة
أبو عوانة	صحيح أبي عوانة
الألباني	صحيح الجامع
النووي	صحيح مسلم بشرح النووي
الدارقطني	الصفات
أبو نعيم الأصبهاني	صفة الجنة
ابن الجوزي	صفة الصفوة
العقيلي	الضعفاء الكبير
البخاري	الضعفاء الصغير
الألباني	ضعيف السنن
السيوطي	طبقات الحفاظ
ابن أبي يعلى	طبقات الحنابلة
السبكي	طبقات الشافعية الكبرى
ابن سعد	الطبقات الكبرى
الألباني	ظلال الجنة

المصنف	المرجع
الذهبي	العبر في خبر من غير
أبو الشيخ الأصبهاني	العظمة
ابن تيمية	العقيدة الواسطية
ابن المديني	العلل
ابن الجوزي	العلل المتناهية
الذهبي	العلو للعلي الغفار
ابن حجر	فتح الباري شرح صحيح البخاري
أحمد بن عبد الرحمن البنا	الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد
ابن تيمية	الفتوى الحموية الكبرى
الدلمي	الفردوس بمأثور الخطاب
عبد القادر بن طاهر البغدادي	الفرق بين الفرق
ابن حزم	الفصل في الملل والأهواء والنحل
الإمام أحمد بن حنبل	فضائل الصحابة
عبد الرحمن الجزيري	الفقه على المذاهب الأربعة
الكتبي	فوات الوفيات
الخطيب البغدادي	الفقيه والمتفقه
الفيروزآبادي	القاموس المحيط
الذهبي	الكاشف في معرفة من لـ "رواية في الكتب الستة"
ابن الأثير	الكامل
الهيثمي	كشف الأستار

المصنف	المرجع
حاجي خليفة	كشف الظنون
البغدادي	الكفاية
الهندي	كنز العمال
الدولابي	الكنى والأسماء
ابن الكيال الشافعي	الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات
ابن منظور	لسان العرب
ابن حجر	لسان الميزان
ابن حبان	المجروحين
الهيثمي	مجمع الزوائد
ابن تيمية	مجموع الفتاوى
جمعها: محمد منير الدمشقي	مجموعة الرسائل المنيرية
اختصره: محمد بن الموصلي	مختصر الصواعق المرسله لابن القيم
اختصره: الألباني	مختصر العلو للذهبي
أبو داود	المراسيل
ابن أبي حاتم	المراسيل
الحاكم	المستدرک
الإمام أحمد	المسند
أبو يعلى الموصلي	مسند أبي يعلى
الحميدي	مسند الحميدي
الطبراني	مسند الشاميين

المصنف	المرجع
أبو داود سليمان بن داود	مسند الطيالسي
الذهبي	المشبه في الرجال
الألباني	مشكاة المصابيح
الفيومي	المصباح المنير
عبد الرزاق الصنعاني	المصنف
ابن أبي شيبة	المصنف
الطبراني	معجم الأوسط
ياقوت الحموي	معجم البلدان
الطبراني	معجم الطبراني الصغير
الطبراني	المعجم الكبير
جماعة من المستشرقين	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
ابن فارس	معجم مقاييس اللغة
كحالة	معجم المؤلفين
الحاكم	معرفة علوم الحديث
ابن قدامة	المغني
السيوطي	مفتاح الجنة
أبو الحسن الأشعري	مقالات الإسلاميين
الشهرستاني	الملل والنحل
ابن الجارود	المنتقى
ابن تيمية	منهاج السنة النبوية

المصنف	المرجع
الهيثمي	موارد الزمان
الجزري	موطأ مالك بشرح الزرقاني
الذهبي	ميزان الاعتدال
الدارقطني	النزول
الزيلي	نصب الراية
ابن الأثير الجزري	النهاية في غريب الحديث والأثر
ابن كثير	النهاية في الفتن والملاحم
الشوكاني	نيل الأوطار
ابن آبيك الصفدي	الوافي بالوفيات
ابن خلكان	وفيات الأعيان

فهرس الموضوعات^(١)

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
ترجمة المصنف	١١
وصف النسخ المخطوطة	١٥
عملي في الكتاب	١٨
نماذج من المخطوطات	٢٣
سند الرسالة	٣٣
مقدمة المصنف وسبب تأليفه لهذه الرسالة	٣٤
عقيدة أصحاب الحديث في صفات الذات والأفعال	٣٦
القرآن كلام الله وتنزيله غير مخلوق	٤٠
الذب عن ابن مهدي الطبري*	
قف حيث وقف السلف*	
استواء الله على عرشه، وعرشه فوق سمواته	٤٤
عقيدة السلف في صفات الأفعال*	
عقيدة السلف في أحاديث التزلزل وردهم على المخالفين	٥٠
قصة صبيغ بن عسل مع عمر بن الخطاب*	
التحذير من الأهواء والبدع وأهلها*	

(١) تنبيه: صنعت هذا الفهرس وقسمته قسمين: الأول منهما عناوين رئيسية للفقرات، ثم عناوين فرعية لبعض المسائل المدرجة ضمناً في الفقرات، وذلك لتيسير الانتفاع بها، وجعلتُ عليها هنا علامة للتمييز فليتنبه لهذا.

وسيلة من وسائل تربية النفوس*

٧٢ الإيمان بالبعث وأحوال الناس يوم القيامة

٧٣ الإيمان بشفاعة الرسول ﷺ عصاة أمته

٧٥ الإيمان بالحوض والكوثر

أحوال المسلمين من الحساب، وعدم خلود من دخل النار منهم
بخلاف الكفار*

٧٦ التصديق برؤية المؤمنين ربهم في الآخرة

٧٧ الإيمان بالجنة والنار وأنها مخلوقتان لا تفنيان أبداً

الإيمان بما جاء وصح من النصوص في تحسيد الأعمال وغيرها لا
تأويلها*

٧٨ الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

تقرير جملة من الأئمة لهذه المسألة*

فتنة الخوارج ورد الأئمة عليها*

٨٢ لا يكفر أحد من المسلمين بكل ذنب

عصاة المسلمين تحت المشيئة*

٨٤ حكم تارك الصلاة عمداً

٨٥ عقيدة أهل السنة والجماعة في خلق أفعال العباد

نعت أهل السنة للمخالفين في هذا*

٨٦ الهداية من الله

عدة أطوار يمر بها المسلم من خلقه إلى خاتمته*

٨٨ الخير والشر جميعاً من الله

٩٠ مشيئة الله ﷻ

- ٩١ عواقب العباد مغيبة عنهم
- ٩٢ الشهادة لمن ختم له بشيء مات عليه
- ٩٣ ذكر المبشرون بالجنة من العشرة وغيرهم
- ثابت بن قيس ممن بشر بالجنة من غير العشرة*
- ٩٥ أفضل الصحابة وخلافتهم
- كلام الصحابة في أبي بكر وأنه أحق بالخلافة*
- فضائل الخلفاء الراشدين، ومن اعترف لهم بالفضل*
- فائدة مهمة*
- عقيدة أصحاب الحديث والأثر في الحكام والسلاطين ولالة أمور المسلمين
- ١٠٠ موافقة عقيدة المحقق لعقيدة السلف، ورده على الحماسيين خوارج العصر*
- ١٠١ موقفهم إزاء الصحابة وخلافاتهم، وأمهات المؤمنين
- ١٠٢ دخول الجنة بفضل الله ورحمته
- ١٠٣ تقدير الله ﷻ للآجال
- ١٠٤ وسوسة الشياطين
- ١٠٥ السحر وتأثيره وحكم الساحر ومن استباح صنيعه
- ١٠٦ آداب أصحاب الحديث
- ١٠٩ علامات أهل البدع
- الآثار السيئة للبدعة، وتحذير الأئمة الشديد من المبتدعين*
- أصحاب الحديث قديماً وحديثاً لا يضرهم تشغيب مخالفينهم عليهم*
- الحزبيين أفراخ الفرق*

- ١١٢ علامات أهل السنة
- امتحان الناس قديماً وحديثاً بأصحاب الحديث *
- اتفاق أصحاب الحديث عقيدة، وتعبداً، وغيرهما؛ لوحدة مصدر
التلقي *
- نصيحة المصنف لأصحاب المنهج الصحيح *
- فضل المدينة النبوية *
- واجبنا تجاه أخبار الرسول ﷺ *
- ١١٩ الفهارس

مكتب أطواء السلف

للطف التطوير والإعداد الفني

هاتف: ٠١٠/٥٨ ٩٦ ٢٠١

نَقْصِيْمُ الْحَدِيثِ

إِلَى

صَحِيْحٍ وَحَسَنِ وَضَعِيْفٍ

بَيْنَ وَاَقْعِ الْمُحَدِّثِيْنَ وَمُعَايِلَاتِ الْمُنْعَصِبِيْنَ

« رَدَّ عَلَى أَبِي غَزَّةَ وَمُحَمَّدَ عَوَامَةَ »

تَأَلَّفَ

فَضِيْلَةُ الشَّيْخِ

أ. د. رَبِيعُ بْنُ هَسَادٍ عَمِيْرُ الْمَدِيْنَةِ

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية "سابقاً"

الْمَدِينَةُ

نظرات

في كتاب الصّير الفتي في القرآن الكريم لسيّد وطب

تأليف

فضيلة الشيخ

أ. د. ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية "مسابقاً"

المنهج

